المنظور اللاهوتي لسر القداس الالهي في كنيسة المشرق
Rev.TOWER ANDROIUS

المقدمة

قمة الليتورجية و من أهم الأعمال الروحية التي تقوم بها الكنيسة هو القداس الالهي. إذ لايمكن تخيل الكنيسة بدون القداس لانه عصب الحياة الروحية. حيث يكون المسيح حاضراً على المذبح وسط شعبه، و تصبح الكنيسة أشبه بالسماء فيعيش الشعب وقت القداس الالهي أيام السماء على الارض. إن الاحتفال بالسر الالهي الذي كان منذ الأزل وكُشف في ملء الزمان في يسوع الناصري المصلوب والقائم من الموت والذي يُحتفل به من قبل شعب العهد الجديد المتجذر في عبادة شعب العهد القديم.

و يُدعى هذا السرّ المحتفل به في ليتورجيا كنيسة المشرق: شجرة الحياة ، وثمارها غذاء روحيّ لسكان الأرض. النهر الواهب للحياة يسقي الخليقة الجديدة ؛ الطريق المؤدي إلى الحياة. السلم الجديد الى الجنة. الحقيقة التي تجعل الحرية ؛ خير و نعمة حضور الله الحي بين الناس. أي باختصار: لقاء الله والإنسان. شجرة الحياة هي أشارة الى يسوع المسيح وفروعها هم الكنائس الخاصة (الطوائف) للكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. يسوع المسيح هو الينبوع الحي ، والرسل وخلفاؤهم هم قنوات يتم من خلالها جلب الماء المنعش إلى الشعب. يمكن إرجاع روعة وعمق الليتورجيا المشرقية إلى خدمة المجمع اليهودي التي يُحتفل بها باللغة الآرامية وإلى الآراء الدينية لتلك المجموعات العرقية الناطقة باللغة الآرامية والتي سُلّمت بثقافتها معظم الكتب المقدسة شفهياً وكتابياً. وطن الأم لليتورجيا كنيسة المشرق هي بلاد ما بين النهرين ومحيطها ، أي الفردوس الارضي، وسكنها الاصليين كانوا يتحدثون الآرامية منذ القرن السادس قبل الميلاد.

و حقيقةً إن يسوع و تلاميذه ، مثل الشعب اليهودي في فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين ، تحدثوا باللغة الآرامية الشرقية ، أي السريانية من وجهة النظر الليتورجية. يمكن القول أنه من القرن الاول للمسيحية إلى ما بعد الألفية الاولى للمسيحية ، كان نظام المدارس اليهودية والمشرقية ، الذي كان يُفهم على أنه شكل من أشكال العبادة ، يثري كل منهما الآخر. يتبين أنه في وقت نشأتها ، ليتورجيا كنيسة المشرق تأثرت بالليتورجيا اليهودية في مراحل تطورها في بلاد ما بين النهرين. لذلك على سبيل المثال ، يمكن لإلقاء الضوء على نظم المدارس اليهودية في القرنين الخامس والسادس من خلال قوانين مدرسة نصيبين (جنوب تركيا) لمعلمي كنيسة المشرق. ان الاختراق المتبادل بين نظام التعليم المشرقي واليهودي في بلاد ما بين النهرين نُقل إلى الحياة الليتورجية في المجمع اليهودي وكنيسة المشرق ، حيث اعتبرت الليتورجيتان كمقعد في حياة النظام التعليمي، المتجذرة في كل من نصوص الصلاة والمصطلحات الليتورجية ، وكذلك الأساليب التفسيرية - الليتورجية والموضوعات الليتورجية اللاهوتية ، وكذلك التصميم الهندسي الليتورجي والسنة الليتورجية للكنيسة المشرق. على هذه الخلفية سنتمكن من فهم التفسير الليتورجي للمؤلف المجهول في القرن التاسع الذي سوف يكون المصدر الرئيسي لمقالتنا في شرح المنظور اللاهوتي لقداس كنيسة المشرق.

يتحدد تطور الليتورجيا المشرقية من خلال التعليم اللاهوتي الذي كان موضع اهتمام خاص لآباء الكنيسة. لقد أظهروا اهتمامًا محبباً وغيرة لتعليم الأشخاص الموكلين إليهم عمومًا ، ومعلمي الحقيقة المسيحية بشكل خاص. تم التعبير عن هذا بالفعل في محاضرة افتتاح العام الدراسي لسنة 590 في مدينة نصيبين. دامت دراسة المرحلة الليتورجيا ثلاث سنوات وفُهمت على أنها تمرين روحي أو دراسة واعية دائمة للكتاب المقدس. تم تحديد المنهاج لكلية نصيبين من خلال نظام تعليمي ، والتي كانت صالحة أيضًا في المراكز التعليمية الأخرى لكنيسة المشرق. كان المحتوى التعليمي كالاتي: في السنة الدراسية الأولى تتضمن تاريخ العهد القديم ، كتب الحكمة ، رسائل بولس ، والترانيم الليتورجية. في السنة الثانية: المزامير ، وكتب النبوات ؛ في السنة الثالثة : التفسير اللاهوتي للعهد الجديد والترانيم الليتورجية.

حسب التقليد القديم ، في المدارس الكنسية التي كانت معنية أساسًا بالتعليم الليتورجي ، نشات في البداية فقط على التقليد الشفوي. بالتالي تطورت تعاليم ليتورجية مختلفة في مراكز التعليم الاولى. حافظت مدرسة النصبين على تعاليم مار أدي و مار ماري: تم تسليمها شفهيًا ونقلها من قبل إفرام السرياني (373) وتلاميذه ، و تم ربطها و دمجها بتقليد مدرسة انطاكيا من قبل أحد أشهر أباء كنيسة المشرق الا وهو مار نرساي (حوالي 505). أيضا في مدينة سلوقيه - قطسيفون (جنوب بغداد) ، حيث تأسست الكنائس المسيحية منذ العصر الرسولي ، تم تطوير ليتورجيا خاصة بها ، والتي أصبحت معروفة على نطاق واسع من قبل البطريرك والشهيد مار شمعون بر صباعي (329-341). أيضاً نشأ تقليد طقسي قديم آخر في آشور أو حدياب (شمال العراق) ، والذي وُجد أبعاده لا سيما في نينوى - الموصل و أربيل. من هذه التقاليد الليتورجية انبثقت ثلاثة أنظمة من القراءات المختلفة لكنيسة المشرق.[1]

كانت المراكز التعليمية الليتورجية في كنيسة المشرق، وذلك بحسب ما تسمح به الظروف السياسية، على اتصال وثيق بالمراكز التعليمية للكنائس الرسولية الشقيقة الأخرى. ففي الحوار الكرستولوجي السابق مع كنيسة السريان، والذي تأثر بشدة بالكنيسة اليونانية، جعل كنيسة المشرق تتعرف بشكل افضل على آباء الكنيسة الأنطاكية والقبادوقية والإسكندرية. وايضاً تُقدر كنيسة المشرق أهمية دور القسطنطينية. كذلك يمكن رؤية التأثيرات البيزنطية على طقس كنيسة المشرق في منتصف القرن الخامس. كما حافظت كنيسة المشرق على علاقة وثيقة مع الكنيسة اللاتينية في القرن الثالث عشر.[2]

ما لفت انتباه علماء الليتورجيا على وجه التحديد هو جوهر الطقس المشرقي: لنافورة مار اداي ومار ماري التي نشات من جذور العبادة اليهودية المسيحية والمؤرخة في بداية القرن الثاني في مدينة الرها. خصوصية الأنافورة تكمن في عدم احتوائها صراحة على كلمات التأسيس للعشاء الرباني. وهكذا كان جزءًا من التعليم الذي تم تمريره شفهيًا من قبل مدرسة الرها من خلال الاباء. في منتصف القرن الرابع ، الى جانب الأنافورة الرسل علّم القديس أفرام عقيدته ، التي دمجها نرساي(حوالي 505) في مدرسة نصيبين مع كتابات ثيودورس المصيصي لتشكيل وحدة ليتورجية و التي نشرها طلاب النصيبين في مراكز الليتورجية اللاحقة. عند توحيد الليتورجيا المشرقية على يد تلميذ رهباني سابق البطريرك إيشوعياب الثالث: (649-659) ، تم استخدام انافورة مار أداي و مار ماري لجميع المناطق الكنسية التابعة لكنيسة المشرق.

[1] The thorough study of P. Kannookadan, The Syrian Lectionary, An historical-liturgical Study, Roma 1991.
[2] Wilhelm De Vries, Die sakramententheologie bei den nestorianern, Roma 1947, 56.

من خلال هذا التطور التدريجي لطقس المشرقي بشكل عام، والمعطيات التاريخية المقدمة بخصوص أنافورا[3] أدي وماري على وجه الخصوص سأقدم دراسة لاهوتية للتفسير الليتورجي عند المؤلف المجهول في القرن التاسع من أجل معرفة وفهم غاية القداس في كنيسة المشرق.[4] الا ان على الرغم من أهمية التفسير التاريخي الليتورجي للاهوت المشرقي وبالاخص للمؤلف المجهول ، فإن هذا العمل من الدرجة الأولى لا يحظى باهتمام كبير في الدراسات الليتورجية بسبب هيمنة التفسير الرمزي للطقس الكنسي. وايضاً تدرك الدراسات الليتورجية أن اللاهوت المجازي واللاهوت الأسرار ليسا متعارضين.[5] لم يطرأ على معرفة وفهم الليتورجيا المشرقية أي تغيرات مهمة منذ القرن التاسع ، لذا فإن ما قيل في تفسير الطقسي المكتوب في ذلك الوقت عن شكل ومعنى الاحتفالات الليتورجية ينطبق أيضًا على الحاضر.

التفسير الليتورجي للمؤلف المجهول

النص السرياني للمؤلف المجهول عن الليتورجيا[6] في كنيسة المشرق تؤكد بأصولها الرسولية واستطاعت اثبات ذلك في إظهار نشاطها الرسولي بوصولها إلى الصين والهند. على عكس الكنائس اليونانية والرومانية ، لم تعش قط تحت حكم مسيحي. أدت هذه الحقيقة مرارًا وتكرارًا إلى عزلتهم وأخيراً أيضًا إلى رفض مجمع أفسس (431). كنيسة المشرق لديها ليتورجيا معقدة نشأت من وجهة النظر الدينية السريانية ـ اليهودية والفكر الأنطاكي. بالاضافة الى ذلك، لم تُنقل فقط أعمال أرسطو الفلسفية إلى الغرب المسيحي من خلال النظام التعليمي لكنيسة المشرق ولكن أيضًا العديد من الكتابات الشرقية واليونانية في الطب والعلوم الأخرى. التفسير الطقسي للمؤلف المجهول شرح الطقس المشرقي المُجدد من قبل مار إيشوعياب الثالث (649-659) ، التي لم تُحافظ فقط على التراث اليهودي المسيحي ، بل تشكلت أيضًا من خلال الحياة الرهبانية ، والتعليم المشرقي والمراكز الليتورجية مثل أنطاكيا واورشليم. التفسير الليتورجي للخدم الكنسية للمؤلف المجهول يتألف من سبعة أجزاء يسبقها مقدمتان تصفان اهتمامات المؤلف. تنقسم الاجزاء بدورها إلى فصول وتستند بشكل عام إلى تركيبة الاحتفالات الطقسية الخاصة. يتألف التفسير الليتورجي على شكل سؤال وجواب. الجزء الأولى عن التقويم الليتورجي ، الجزء الثاني حول صلاة المساء، أما الجزء الثالث مخصص عن صلاة الليل والصباح. الجزء الرابع يشرح خدمة الاسرار المقدسة أي سر القداس لكنيسة المشرق ويشكل جوهر التفسير الليتورجي التقليدي. من بين الثلاثة المتبقية القصيرة نسبياً يتناول الجزء الخامس تفسير سر المعمودية ، و الجزء السادس يتناول شرحًا لتكريس مذبح الكنيسة ، و الجزء السابع و الاخير يعالج شرحاً وافياً حول رتبة الدفن و الفصل الاخير من الجزء السابع يتناول طقس الخطبة والزواج.[7]

---

[3] الانافورا كلمة يونانية بمعنى يرفع او يقدم قرابين. واستخدمت هذه الكلمة فى الترجمة السبعينية فى اسفار العهد القديم لتشير الى ذبائح العهد القديم اي رفع القرابين. وايضاً تُطلق على رتبة التقديس في كنيسة المشرق وهي الجزء الاساسي من القداس الالهي والتي تبدا بحوار يجري بين الكاهن والشمامسة وتنتهي باستدعاء الروح القدس على التقادم.

[4] Idris Emlek, Mysterienfeier der ostsyrischen Kirche im 9. Jahrhundert, Band 30, München, 2004.

[5] Baumstark, Geschichte der syrischen Literatur mit Ausschluss der christlich-palästinensischen Texte, Bonn 1922 239.

[6] ليتورجيا كلمة يونانية تتكون من مقطعين: (ليتو) يعني الشعب والثاني (ارجِ) وتعني عمل. اي بمعنى خدمة الشعب او العمل الجماعي في الصلوات والعبادات الطقسية.

[7] R. H. Connolly, Anonymous author, the Exposition of the Church Services, ܟܬܒܐ ܕܬܥܢܝܬܐ ܥܠ ܫܘܡܗ, 1-17.

الشكل النصي لليتورجيا كنيسة المشرق التي تم اصلاحها من قبل بطريرك إيشوعياب الثالث تُشكل موضوع تفسير الليتورجي للمجهول ومصدره الأساسي. تتوافق تركيبة كتاب الصلاة إلى حد ما مع أحداث التدبير الخلاصي الكتابي. لذلك ، فإن الكتاب المقدس هو أساس تفسير الطقس للمؤلف المجهول. النصوص الليتورجية وُضِعَت أو صُمِمَت بشكل رائع من قبل آباء الكنيسة ، الذين نادراً ما يذكر المؤلف المجهول أسماءهم. من بين آباء الكنيسة المشرق ومؤلفيها ، أفرام السرياني (373) ، وإيشوعياب الثالث (649-659) ، ودانيال ابن مريم (660) ، وكيوركيس الأول (661-680) ، وأبراهيم ب ليفه وطيموثاوس الأول (780- 823).[8] من آباء الكنيسة السريانية ، يذكر البطاركة بطرس فولو (468-486) وسيفيروس الأول (537). كذلك يستشهد المفسر المجهول عن الليتورجيا الأباء اليونانيين ومجمع نيقية (325) و مجمع أفسس (431). ليس من النادر ذكر العادات الليتورجية لأتباع خلقيدونيين واليعاقبة. من بين كتب اليهود الذي ورد في التفسير الليتورجي للمجهول: كتاب العهد القديم الأبكريفا ، جوزيف فلافيوس (100). كما يُشار أيضاً الى المؤرخ الكنيسي يوليوس على أنه يهودي مسيحي. بالإضافة إلى ذلك ، يصف بدقة شديدة المفسر الليتورجي المجهول العادات الليتورجية للمجمع اليهودي في عصره بدقة شديدة.[9]

من هو المؤلف المجهول

لمعرفة شخصية المؤلف المجهول و من أجل تقييم البحث المتعلق باسم المفسر الليتورجي المجهول بشكل صحيح ، يجب على المرء معرفة ما يلي: إن في أقدم المخطوطات ، التي نُسخت بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر ، تم تسليم التفسير الليتورجي المطلوب المراد فحصه دون الكشف عن هويته. في التعامل مع فهرس المؤلف مطران كنيسة المشرق مار عبديشوع بر بريخا (1318) ، سلّط الكاتب السمعاني الضوء على ثلاثة مفسريين ليتورجيون لكنيسة المشرق يمكنهم ادعاء تأليف التفسير الليتورجي ، الذي كان مجهول الهوية حتى وقته: مطراوبوليط كيوركيس الاربيلي (987) ، البطريرك إيشوع بر نون (828) والمطرابوليط عبديشوع بربهريز من أربيل والموصل (827). واعتبر السمعاني أن التأليف يعود الى كيوركيس الاربيلي هو الأكثر ترجيحًا.[10] إلا أن المحرر كونولي كان له تحفظات جدية على وجهة نظر السمعاني. بناءً على مقارنة نقدية لتفسير الليتورجي رفض كولوني بان يكون المؤلف كيوركيس الاربيلي و دافع عن عبديشوع بر بهريز. بعد النظر في المصادر المذكورة ، واخرها طيموثاوس الأول ، وقت تحرير التفسير الليتورجي للمجهول من المفترض أن يكون تاريخه في القرن التاسع. لذلك لم يتحدث عن مؤلف محتمل للقرن التاسع.[11]

[8] Connolly, Exposition, 1/5, 31-32; II/9, 158; 164; 10, 164-165; 12,171,172,178; III/3, 215; IV/14,34.
[9] Exposition, 1/8, 44-47.
[10] I. S. Assemani, BO III,518-540, 167, 174.
[11] Connolly, Exposition, latin translation, Band II, 3.

كنتيجة للبحث الذي أجراه على مجموعة قوانين لجبرائيل من البصرة وعلاقتها بالمجموعات القانونية الأخرى لاباء كنيسة المشرق ، أثبت كاوفولد أنه في النصف الأول من القرن التاسع أقيم مطرابوليط اسمه عبديشوع بر بهريزي على الموصل-أربيل. ومن ثم لجأ إلى فرضية كونولي المنسية منذ زمن طويل ، وسأل عما إذا كان عبدشوع بر بهريز هو مؤلف التفسير الليتورجي المجهول.[12] على الرغم من أن المؤلف المحتمل هو إيشوع بر نون فيما يتعلق بالتفسير المجهول لليتورجيا الذي لم يحظ بأي اهتمام خاص في البحث السرياني ، و يجب على المرء أن يتعامل مع افتراض السمعاني المذكور سابقًا. لذلك ، في ما يلي ، سيتم النظر أولاً في تأليف كيوركيس الاربيلي وسيتم توضيح مسألة تأليف كل من ايشوع بر نون و عبديشوع بر بهريز حتى نتمكن بعد ذلك لمعرفة المؤلف الحقيقي.

فيما يتعلق بالتأليف المزعوم للميطروبوليط كيوركيس الاربيلي الذي توفي بعد 987 لتفسير الليتورجي المجهول ، يمكن تلخيصه بما يلي مع بومشتارك: يظهر اسمه فقط في اتصال غير موثوق به مع التفسير الليتورجي المجهول. لذلك فإن مؤلفها بشكل قاطع موضع شك من قبل المحرر كونولي.[13] المصدر الذي نُقلت عنه التعاليم الليتورجية لطيموثاوس الأول (823) هو المعيار الأكيد للبحث عن مؤلف العمل الليتورجي المجهول في القرن التاسع. كما ان الاسماء التالية يشوع برنون و عوديشو بر بهريز في القرن التاسع مرتبطة أيضًا بتفسير الليتورجيا المجهول ، يجب أيضًا دراسة مؤلفاتهم بشكل نقدي. في وصفه للبحث ذُكر بان العلماء لم يعروا اهتمام ليشوع برنون على الرغم السمعاني اعطى اشارة واضحة بناءاً على العبارة التالية: عبديشوع بر بريخا (1318) في قائمة المؤلفين ينسب تفسير الطقس الى يشوع برنون.

لمعرفة اذا ما كان يشوع برنون هو كاتب التفسير الليتورجي المجهول علينا المقارنة بين نصّين من تفسير يشوع بر نون و تفسير المجهول بخصوص الصوم. كلا النصين يتعاملان مع الصيام. السؤال في هذا السياق هو ما إذا كان يُسمح للفرد بالصيام يوم الأحد أم لا. رسالة على شكل أسئلة وأجوبة لراهب اسمه مكاريوس تصف هذه المشكلة على النحو التالي: السؤال 9: هل يجوز صيام يوم الأحد بسبب العادة الموجودة؟ الجواب: لايسمح الصوم ايام الاحاد مثل المانويين. لكن نحن لانصوم ايام الاحاد، عدا الاحد الذي يبدا به الصوم الاربعيني. لذلك فمن المؤكد يشوع برنون يؤكد الصوم ، على الأقل ليوم الأحد الاول الذي يبدأ به الصوم الاربعيني.[14]

لكن ما هو رأي مؤلف الليتورجيا المجهول في وصية صوم يوم الأحد الاول الذي يبدا به الصوم الاربعيني؟ مولف المجهول معني بتحديد صيام الأربعين يومًا. كتب في الفصل 13 من الرسالة الأولى: الصوم الكبير هو في الواقع 40 يومًا من الصوم ، تمامًا كما نصوم أيضًا 40 يومًا في صوم إيليا و صوم الرسل. ستة أسابيع نصوم فيها ستة أيام ما عدا أيام الآحاد. هذا يجعل 36 يومًا. بالإضافة إلى ذلك ، هناك أربعة أيام فقط من الأسبوع السابع ، حيث أن الصيام ينتهي بالفعل عشية يوم الجمعة العظيمة (اي الخميس الفصح) عندما نحتفل بالأسرار. بالإضافة إلى ذلك ، فإن الجمعة العظيمة والسبت

[12] H. Kaufhold, Rechtssammlungen,44-50.
[13] Baumstark, 239, 323-325.
[14] The letter of Isho Bar Nun, Manuscript of Vaticanus Syriacus 187, Folien 87r-92r.

المقدس لا يحسبان من أيام الصوم الاربعيني لأنهما يرمزان الى ذكرى أيام معاناة وصلب وآلام وموت الرب. وهكذا يصبح مجموع أيام الصوم اثنين وأربعين يوماً: أي أربعين يوماً إحياء لذكرة صيام ربنا يسوع المسيح، إضافة الى يومي الجمعة والسبت.[15]

ويؤدي تقييم المقطعين إلى النتيجة التالية: يتساءل الراهب مكاريوس عن هذه العادة ويطلب من يشوع برنون النصيحة. يدعي أن هذه ممارسة الصوم في ايام الاحاد ترجع أصولها إلى المانوية ، والتي بموجبها يجب أن يتم الصوم كل يوم أحد. لذلك فهو يحذر الراهب من مثل هذا الاتجاه ويلفت انتباهه إلى ممارسة طقسية رسمية لكنيسة المشرق ، والتي بموجبها لا يُمارس الصوم إلا في يوم الأحد الذي يبدأ فيه الصوم الكبير. غير ان كاتب التفسير الليتورجي المجهول يجادل بدقة ضد مثل هذه الممارسة الليتورجية التي تشكك في صوم الأربعين يومًا. في الواقع ، وفقًا لرأي المجهول ، لا ينبغي للمرء أن يصوم على الإطلاق أيام الأحد ، ولا حتى يوم الأحد الذي يبدأ الصوم الكبير ، حيث يجب أن يستمر الصوم الخالص 40 يومًا.

نستنتج من ذلك بان يشوع برنون ليس كاتب التفسير الليتورجي للمجهول لأنه يسمح بالصوم في الأحد الأول من الصوم الاربيعيني، بينما التفسير الليتورجي المجهول يدعي عكس ذلك. نظرًا إلى أن التحقيق السابق أظهر أنه لا يمكن أن يكون كيوركيس الاربيلي أو يشوع برنون هو مؤلف التفسير الليتورجي المجهول ، يجب التحقيق في التأليف المحتمل لـعبديشوع بر بهريز.

إذا بحث المرء عن إشارات لحياة وأعمال المؤلف الفعلي لتفسير الليتورجي للمجهول، يجب على المرء إلقاء نظرة على المصدر المستخدم ، أن المرحلة النهاية لصياغتها هي عام 780. في نفس العام تم اختيار طيموثاوي الأول كبطريرك لكنيسة المشرق ، تدخله في الليتورجيا المشرقية في زمن المؤلف المجهول أثار ردود فعل متباينة في بعض ابرشيات كنيسة المشرق. فمثلاً، لم تكن الممارسة الليتورجية لكنيسة المشرق موحدة فيما يتعلق بالصلاة الربانية في بداية ونهاية الخدمة الإلهية. لذلك تسأل دانيال، المرسل اليه، عن سبب تلاوة الصلاة الربانية في بعض الأبرشيات المشرقية في بداية ونهاية الخدمة وليس في غيرها. كما أراد أن يعرف سبب وجود الخلافات في تلك الكنائس التي تقول الصلاة الربانية في بداية الخدمة بخصوص التوقيت الدقيق لهذه الصلاة.[16] لأن الإجابة على هذه الأسئلة توفر معلومات حول تحديد نهاية وقت كتابة التفسير الليتورجي المجهول ، يجب النظر في الأمر عن كثب. وبالتالي يجب أن يكون قد نشأ التفسير الليتورجي بعد دخول حيز التنفيذ لائحه طيماثيوس الأول. والذي مع ذلك لم يتم اتباعه في جميع ابرشيات كنيسة المشرق في ذلك الوقت.

يعطي المفسر المجهول لليتورجيا في الجزء الثاني إشارة أخرى إلى وقت كتابة شرح الليتورجيا المجهول بالاقتباس التالي: استبعد الآباء القديسون كل شخص من المجتمع أكد على الإدراك الحسي للنفس بعد انفصالها عن الجسد حتى يوم رجوعها اليه.[17] هنا تمت صياغة قرار السينودس الذي عقده طيموثاوس الأول عام 786 ، والذي تم تأكيده في السينودس الذي عقده يشوع برنون عام 804. تميز عهد البطريرك تيموثاوس الأول بالجدل حول عقيدة الثالوث. كان الأمر كله يتعلق

[15] Anonymen, Exposition I/ 13, 61-62.
[16] Exposition II/ 7.
[17] Ibid, II/ 12,172.

بالتعرف على الطبيعة الإلهية.[18] ايضاً يصف المفسر المجهول مثل هذا الجدال،[19] الذي ربما يرجع تاريخه إلى ذلك الوقت. بالفعل نجد هناك جدال حول وحدانية الله وسر الثتليث بين العلماء المسيحيين والمسلمين واليهود في القرنين الثامن والتاسع.[20] إضافة الى ذلك، يصف الليتورجي المجهول العادات الليتورجية للمجتمعات اليهودية في عصره بوضوح شديد وبدون جدال. حاول شرح بعض التناقضات في العادات الليتورجية لكنيسة المشرق من خلال مقارنتها بممارسات المجامع اليهودية. بالنسبة لليهود ، يُطلق على اليوم السادس من الأسبوع مقدمة يوم السبت، بينما تدعو كنيسة المشرق يوم الأحد قبل صوم الأربعين يومًا إلى مقدمة الصوم الكبير.[21] عند هذه النقطة ، يُطرح السؤال حول ما إذا كانت المؤشرات الموجودة حتى الآن فيما يتعلق بتاريخ كتابة الإعلان الليتورجي المجهول تجعل من الممكن تحديد مؤلف مار عبديشوع بر بهريز.

في بادئ الأمر، تجدر الإشارة إلى أن حياة وعمل عبديشوع بر بهريز يعود تأريخهما بشكل مؤكد إلى النصف الأول من القرن التاسع. في البداية كان مطران حران ثم الموصل ثم هزا. ترجم العديد من الكتب عن المنطق والفلسفة وعمل مترجمًا في بلاط الخليفة. يشار إليه على أنه صديق للطبيب جبرائيل بر بختيشوع. بصفته لاهوتياً ، تدخل في النقاشات المسيحية بين كنيسة المشرق و كنيسة السريان الأرثودوكس والملكيين. كتب باللغتين العربية والسريانية. باللغة العربية كتب أطروحة عن الثالوث. لا ينسب إليه عبدشوع بار بريخا تفسيرًا طقسيًا فحسب ، بل أيضًا عملًا قانونيًا في تقسيم الميراث، حيث نُقل عن طيموثاوس الأول باعتباره آخر مؤلف في ذلك الوقت. من الجدير بالذكر أن عبديشوع بر بهريز طوّر نظرية القانون الطبيعي التي تتعلق بقانون الميراث.[22]

إذا قارن المرء النتائج السابقة للبحث ، فيمكن القول إنه يمكن قبول عبديشوع بر بهريز لاعتباره المؤلف الوحيد المحتمل لتفسير الليتورجي المجهول. تم تأكيد على ذلك أيضًا من خلال حقيقة أن المقارنة النقدية لرسالة يشوع برنون إلى الراهب مكاريوس مع التفسير الليتورجي المجهول كشفت عن تناقض في المحتوى ينفي الأدعاء بان يكون المؤلف هو يشوع برنون.

عندئذ حظيت البيانات الأساسية عن حياة وعمل عبديشوع بر بهريز والإشارة إلى تاريخ كتابة التفسير الليتورجي المجهول باهتمام خاص. أتضح أن أقوال الشرح الليتورجي للمجهول تتوافق مع تعليم عبديشوع بر بهريز. يمكن التعرف بوضوح على نقاط الاتصال والتشابه بين عبديشوع بر بهريز والمؤلف المجهول: من خلال عرض التطور التاريخي لليتورجيا المشرقية ووصف الخلفية العقائدية التاريخية ، المفسر الليتورجي للمجهول ينقل القارئ الى زمن يشوع بر بهريز الذي يمكن العثور على ارائه في التفسير الليتورجي للمجهول. يقترح العمل المجهول على الليتورجيا المشرقية مؤلفًا يمكن اعتباره مترجمًا من اليونانية والعبرية إلى السريانية. بصفته باحثًا سريانياً مشرقياً في القرنين الثامن والتاسع ، كان لديه بالتأكيد فصاحة كاملة للغة العربية ، قراءة وكتابة. تبين ملاحظاته على الموضوعات الفلسفية مثل النفوس والله والطبيعة كخبير جيد في الفلسفة اليونانية. الطريقة التي يجادل بها تكشف عن قربه من المنطق الأرسطي. توضح

[18] Mar Timothy I., BO III; 101.
[19] Exposition, III/3,215.
[20] Jacob. Guttmann, Die Religionsphilosophie des Saadia, Göttingen 1882, 101-113.
[21] Exposition III/ 7, 235.
[22] J. M Fiey, Ibn Bahriz et son portrait, in: ParOr 16 (1990-1991), 133-137; Abdisho Bar Bahriz, Ordnung der Ehe und der Erbaschaften sowie Entscheidung von Rechtsfällen, trans. From W. Selb, Wien, 1970, 13, 37.

التفسيرات الواسعة حول طبيعة الإنسان وتطوره بالتعامل مع الأطباء في عصره و العمل مع أدبيات العلوم الطبيعية. إن تفسير بعض الأعمال الليتورجية باستخدام أمثلة عن عادات الحياة الاجتماعية يكشف العلاقة الشخصية للمؤلف المجهول ببلاط الخليفة. اسلوبه في للتعامل مع القانون الإلهي يميزه على أنه فقيه. كل هذه الخصائص تنطبق على القانوني عبديشوع بر بهريز. بالإضافة إلى ذلك ، تجدر الإشارة إلى أنه من بين المصادر التي استخدمها الفقيه عبديشوع بر بهريز في عمله حول توزيع الميراث استعملت كذلك في التفسير الليتورجي للمجهول.[23]

إن المقارنة بين محتوى هذين العملين على وجه التحديد هي التي تؤكد نفس وجهة النظر لنظام الشريعة: يتم تصور الطبيعة كتعبير عن الفكرة الإلهية. لا يمكن أن تتعارض مع كلمة الله. إنه أساس المساواة والوحدة بين جميع البشر. لذلك ، يمكن أن تنطبق القوانين العامة على جميع الشعوب ويجب أن يتبناها المسيحيون أيضًا. هذا النظام فعال بشكل خاص في عصر المسيح ، لأنه من خلال المسيح يجتمع الشعب اليهودي المختار والأمم في شعب واحد. يفترضا كل من بر بهريز و المفسر الليتورجي المجهول نظامًا هرميًا للقانون: القانون الطبيعي خاضع لقانون العهد القديم ، وهذا يتحقق بشريعة المسيح. يمكن تلخيص نتيجة البحث حتى الآن على النحو التالي: تفسير القداس للمجهول لم يأتي من المطروبوليط مار كيوركيس الاربيلي. من حيث المحتوى ، فإنه يتعارض مع الكتابات الليتورجية لإيشوع بر نون ، لكنه يظهر أوجه تشابه جداً مع كتابات مار عبديشوع بر بهريز. لهذا السبب يمكن للمرء أن ينسب التفسير الليتورجي المجهول الهوية الى المطرابوليط مار عبديشوع بر بهريز.

محتوى كتاب تفسير الخدم الكنسية للمؤلف المجهول

التفسير الليتورجي المجهول يأتي في شكل محادثة. لقد جاء نتيجة الأسئلة التي طرحها دانيال على المؤلف والتي دفعته إلى تقديم إجابات توضيحية. كان موضوع المحادثة هو اللوائح الليتورجية المطبقة في كنيسة المشرق ، والتي عُرِفت أنها تأتي من الرسل وآباء الكنيسة ومعلمي الكنيسة. في هذا الحديث يعبر دانيال باسئلة عن طلب عاجل أن يشرح له ليتورجيا كنيسة المشرق. ثم ينطلق المؤلف المجهول لشرح جميع الاسرار التي يتم الاحتفال بها في كنيسة المشرق. الأسئلة الموجهة إليه تقود المؤلف المجهول إلى تفسير الاحتفال بالاسرار. هكذا نشأ التفسير الليتورجي الحالي الذي يجيب على أسئلة كثيرة في 108 فصول ويفسر الأحداث الليتورجية. تنقسم الفصول إلى سبع اجزاء ، يُقدم مفسر المجهول نموذجين لخطوطها العريضة: ، هيكلة الجزء الاول يتعلق بالسنة الطقسية، كما في تأريخ يوسابيوس القيصري. اما بنية الاجزاء الستة يريد المؤلف المجهول أن يحذو حذو(بنقيثا - ܚܡܫܐ) ، الكتاب الليتورجي المشرقي الذي كتبه إيشوعيب الثالث (659_649).[24]

[23] Idris, Mysterienfeier, 33-41.
[24] Exposition/ Preface, 19.

لكي يُفهم محتواها، يجب أن يُوضّح الأسس الجوهرية الداخلية للحدث الليتورجي ، لأنه لا يمكن فهمهُ حقًا من خلال صورته الخارجية. يسترشد التفسير بالأفكار التالية: الليتورجيا تعكس تاريخ الخلاص. تاريخ الخلاص هو تاريخ البشرية ، يقوم على خطة الله للخلاص. بهذا يصدر الله الأوامر والقوانين(الشرائع). مع خلق العالم والإنسان ، يتم إعطاء النظام الطبيعي ، الذي يقوم على القانون الطبيعي. كما ايضاً الناموس الذي أعطاه الله لموسى. و شريعة المسيح يُتمم قانون الطبيعية وشريعة موسى. لذلك ، ترتبط القوانين ببعضها البعض استعاريًا ونمطًياً. الطبيعة هي ما هو مفترض لحدث الخلاص وللحدث الليتورجي.

وهكذا تصبح الكلمة السريانية للطبيعة-ܟܝܢܐ ومشتقاتها المفهوم الأساسي لتفسير الليتورجيا بأكمله. المؤلف يستخدمها كثيرًا وفي سياقات مختلفة ومعاني مختلفة. بالنظر إلى المقاطع في النصوص حيث تظهر الكلمة السريانية للطبيعة.ܟܝܢܐ يشير إلى أن الطبيعة جامدة او مفعمه بالحياة ، والتي تتكون من أربعة عناصر وتسكن في أربع قوى فعالة. في بعض الأحيان يُستخدم كلمات الطبيعة والخلق بالتبادل. ترمز الطبيعة أيضًا إلى العصر الذي يبدأ بالخليقة ويخضع للناموس الطبيعي حتى مقدمة شريعة موسى و عاشوا وفقًا لقانون الطبيعة. ليس من النادر أن تكون الطبيعة مرادفة لمصدر المعرفة أو العقل. علاوة على ذلك ، يُنظر إلى الطبيعة على أنها ليست فقط جزء من تعليم المسيح ، ولكن يُشار إليها أيضًا على أنها المعلم الذي يقود الإنسان إلى الله. بالاضافة الى ذلك ، يُقدم ككتاب نبوي تتحقق كلماته وأحداثه. على هذا النحو ، فإن الطبيعة لها علاقة وثيقة ليس فقط بالكتاب المقدس ولكن أيضًا بالعبادة الكنسية. إن استخدام كلمة الطبيعة جنبًا إلى جنب مع النظام والقانون هو أمر حاسم لتفسير الليتورجيا بأكملها. لذا يميز المؤلف المجهول بين ثلاثة قوانين: القانون الطبيعي ، وشريعة موسى ، وناموس المسيح.

يشير المصطلح السرياني للطبيعة إلى الشريعة ، وهو شرط مسبق وأساس للشرائع الأخرى. وفقًا لقانون الطبيعة ، فإن الافعال الشريرة تُمنع ويعاقب عليها. في أحد المقاطع تُبين مساواة ما بين قانون الطبيعة وشريعة موسى بالإشارة إلى أن شريعة موسى لا تضيف شيئًا جديدًا إلى قانون الطبيعة.[25] من الواضح بالنسبة لمؤلف المجهول إن شريعة المسيح تتفوق على كل من قانون الطبيعية وشريعة موسى. لهذا السبب يجب على المؤمنين بالمسيح أن يميزوا أنفسهم عن الأشخاص الذين يعيشون وفقًا للناموس الطبيعي وناموس موسى.[26] هذا يلامس نقطة مهمة للغاية في استخدام الكلمة السريانية للطبيعة. لان هذه القوانين الثلاثة تنظم الحياة الأخلاقية إلى ثلاث مراحل. تنطبق على جميع الناس لأنهم جميعًا متساوون بطبيعتهم. وفقًا لذلك ، ينقسم تاريخ الخلاص إلى ثلاثة عصور: العصر الذي عاش فيه الإنسان وفقًا للقانون الطبيعي ، وعصر ناموس موسى ، وعصر المسيح.[27]

وفقًا لذلك، توجد أيضًا ثلاثة أشكال للحياة البشرية: يعيش بعضهم حسب الجسد بسبب القانون الطبيعي. بعض يتبع شريعة موسى. ولا يزال آخرون يعيشون بناموس المسيح. لا تتعارض القوانين وأشكال الحياة الثلاثة مع بعضها البعض. في حين أن الأولين يختلفان قليلاً من الناحية النوعية عن بعضهما البعض ، وقد تجاوزهما قانون المسيح. ايضاً قد أدرج

[25] Exposition, IV/4, 11: IV/9,18.
[26] Ibid, III/6, 233.
[27] Ibid, II/12,177.

المسيح نفسه في تعالميه كلاً من النظام الطبيعي والقانون الموسوي.[28] ويطلق المؤلف المجهول على هذين القانونين كحقبتين ، ويقسمهما إلى مراحل من تاريخ الخلاص. و يتوافق هذا التصنيف مع الحقائق التاريخية وله أهمية دائمة. لذلك فهو يحافظ على كل حدث من أحداث الخلاص ويعتبره مرتبطًا بالماضي والحاضر والمستقبل والحياة الابدية.

يروي المؤلف المجهول مرارًا وتكرارًا عن آباء النظام الطبيعي ، الذي يمتد عصره من بداية الخلق إلى مقدمة ناموس موسى. غالبًا ما يشير إلى مراحل الخلاص من موسى إلى المسيح. يعدد مرارا وتكراراً فترات العهد القديم والتي أكد فيها بشكل خاص على ما يلي: المرحلة الأولى من الخلاص في الناموس الموسوي هي تجوال بني إسرائيل في الصحراء. تتزامن الفترة الثانية مع زمن القضاة ، والثالثة مع عهد ملوك إسرائيل. والمرحلة الرابعة للكهنوت والمكابيين. يُنظر إلى يوحنا المعمدان على أنه الرابط بين العهدين القديم والجديد. اما حياة المسيح تتميز بثلاث مراحل: المرحلة الأولى تتميز بحقيقة أن المسيح عاش وفقًا لشريعة العهد القديم حتى معموديته. بعد ذلك في المرحلة الثانية عاش وفقًا لنظام التدبير الخلاصي الخاص به (المحاكمة والتعذيب والصلب والموت والقيامة). والمرحلة الثالثة ، حقبة المسيح ، خالدة وأبدية.[29]

كذلك البطريرك مار ايليا الثاني في بداية القرن الثاني عشر في كتابه اصول الدين يُميز بين ثلاثة شرائع: الشريعة الاولى هي شريعة الطبيعة أو شريعة العقل، تلك التي مارسها الابرار قبل مجيْ الأنبياء لانهم توصلوا الى معرفة الله بصفاء اذهانهم. إلا ان مار ايشوعياب ملكون في القرن الثالث عشر مشدداً بدوره على ان خارج شريعتي موسى والمسيح لا وجود الا شريعة الغاب. اما الشريعة الثانية هي التي أُعطيت لموسى على جبل سيناء، التي تتوافق عادة مع شريعة العدل اي استعادة الحقوق. الشريعة الثالثة هي شريعة المسيح، شريعة النعمة والمغفرة. انها الغاية والكمال، فما من شي يفوق شريعة النعمة والاحسان والطاعة. أي أن توافق الوحي مع العقل البشري الذي ينمو ويتطور ليبلغ اوج الكمال عند مجي المسيح. هي الشريعة التي تُليق بالله اكثر من غيرها ولا شريعة اخرى تماثلها.[30]

لذلك النظام الليتورجي لكنيسة المشرق يعكس العمل الخلاصي ويجعل ممكناً للمؤمنين تقليد أشكال الحياة المخصصة للمراحل الثلاثة وبالتالي يتم اختبار التدبير الخلاصي الالهي في حياة المؤمنين. لا يجب أن تُفهم الليتورجيا من الخارج ، من مظهرها الخارجي ، ولكن من الأساس الداخلي. لذلك أن المرئي يُفسر لغير المرئي: يصبح غير المرئي مرئيًا. نفهم من ذلك أن المفسر الليتورجي المجهول يعتمد هنا على ثلاثة مصادر في تكوين عمله الليتورجي: الترتيب الطبيعي ، الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة. إنه مقتنع بأن ليتورجيا كنيسته لا تقوم فقط على مصادر المعرفة الثلاثة المذكورة للتو ، ولكنها تعكس أيضًا بطريقة حيوية المحتوى التعليمي لمصادر المعرفة. بالنسبة للمؤلف المجهول ، فإن الليتورجيا هي مجموع مصادر المعرفة والتي يمكن تقديم محتواها بطرق مختلفة.[31]

---

[28] Ibid, II/12, 172-174.

[29] Exposition, III/5,231; Idris Emlek, Mysterienfeier,47.

[30] بينيدكت لاندرون، مسيحيون ومسلمون في العراق، ترجمة الاب عمانوئيل الريس، 244-249

[31] Exposition, IV, 25,81/82.

بالأضافة الى ذلك، ترمز سلسلة الأعياد بالسنة الليتورجية إلى تاريخ الخلاص من بداية الخليقة إلى عودة المسيح ، حيث تتوافق أيضًا بُنية كتاب الصلوات مع تطور تاريخ الخلاص. تتوافق وحدة خطة الخلاص مع وحدة احتفالات صلاة الغروب ، وصلاة الليل ، والتسبيح وسر القربان المقدس. لذلك، يمكن أن تتوسط الخدم الكنسية بطرق مختلفة في تسلسل هرمي لمعرفة حقيقة خطة الخلاص الالهية.

يشكّل الله صورة أحداث خلاصه في قلب الإنسان المؤمن: الخروف الضال هو صورة للإنسان الخاطئ وعودته الى حضن الاب. يمكن للصورة والكلمة أن تعبر عن نفس الفكرة: إذ ان الرسام ينقل الفكرة إلى العين من خلال عمل الرسم. ينقلها المتحدث إلى الأذن من خلال فعل الكلام. في العمل الليتورجي يُشار إلى المسيح بالرسام الإلهي. علّم المسيح تلاميذه معرفة الله من خلاله، ثم أطلعهم على طبيعة وأهداف تعاليمه. لقد فسر لهم جميع المقاطع الصعبة من الناموس وشرح لهم كل شخصيات المهمة في العهد القديم ، حيث قال: لم آت لإلغاء الناموس بل لأتممه.[32] تصرف مثل الرسامين، حيث يرسم المخطط بقلم بسيط أولاً. عندما يتم تطوير المخطط إلى صورة ، فإنهم يرسمونه بألوان رائعة لكي تبدو اكثر اشراقاً بحيث تجعلها تتشابه الصورة الاصلية. إن تعليم المسيح هو نِتاج و مُكمل العهد القديم ، وأساس الخدم الكنسية الحقيقية ، و دليل للحقيقة.[33]

كذلك في نص اخر يوصف الكاهن الذي يؤدي سر الذبيحة بأنه فنان: يقترب الكاهن من المذبح المقدس في ساعة تمجيد الذبيحة. يقدم في سر القداس ذبيحة حمل الله المحيي الذي يرفع خطيئة العالم. على المذبح ، مثل رسام ممتاز ، يصور بصورة مجازية سر موت ودفن وقيامة وصعود يسوع المُحيي. من إبداع الخالق ، ظهر الإنسان على هيئة صورته، يستطيع الإنسان تصوير أعمال الله الخلاصية ، أي الاحتفال بالاسرار الالهية.[34]

يتم الكشف هنا عن الخلفية اللاهوتية المجازية لتفسير الليتورجي للمؤلف المجهول: تعليم الاسرار والتعليم المجازي الصوري مرادفان عند المفسر المجهول. في علم الاسرار يتم إلغاء التناقض بين التفسير المجازي والتفسير التاريخي - النحوي. يتضح من ذلك أن عقيدة الاسرار تشبه إلى حد ما التعليم المجازي لآباء الكنيسة القبادوقية امثال باسيليوس الكبير (379) ، وغريغوريوس النزينزي (حوالي 390) وغريغوريوس النيصي (394)، والتي تكشف أيضًا عن تأثير التفسير المجازي الاستعاري الاسكندري.[35]

ميمرا حول الاحتفال بسر القداس

لقد لوحظ مسبقاً أن الجزء الرابع الذي يتناول سر القداس ، هو الأكثر شمولاً وأهمية من بين الأجزاء السبعة. هذا يشير إلى النظام الليتورجي المنصوص عليه في الكتاب الليتورجي المعنون "الدورة السنوية" ، والتي يتمثل محورها في سر القداس. الموقف المركزي للمقالة الرابعة يتمركز على حقيقة أن الاحتفال بسر القربان المقدس يُنظر إليه على أنه مركز

[32] Matthew 17:5.
[33] Idris, Mysterienfeier, 50-51
[34] Khudra I, 76.
[35] Idris , Mysterienfeier, 51.

وقمة الاحتفالات الاخرى. يقع الجزء الرابع في منتصف الاجزاء السبعة ، لذا فإن الموضوع الذي يتعامل معه هو الأهم من بين جميع الموضوعات الموجودة في الأجزاء الستة المتبقية. الاحتفال بالافخارستيا هو ألاكمل للأسرار كافة ، لأنه يجعل سر المسيح الفصحي حاضرًا. كل أحداث التدبير الخلاصي تهدف إلى هذا وتنطلق منه.

وهكذا فإن التفاسير حول الاحتفالات بالأسرار الأخرى تقود إلى تفسير الاحتفال بسر القربان المقدس: فكلها بطريقتها الخاصة هي عرض لسر المسيح الفصحي. إن خطة الله للخلاص هي الخلفية المشتركة لجميع الاحتفالات الليتورجية. يتضح أن محورهم هو الاحتفال بسر القربان ، التي يتم توجيههم إليه، والتي يجتمعون فيها معًا والتي من خلالها يكون لكل منهم معناه الخاص. إن خطة الخلاص موجودة وحاضرة في المكان والزمان. إن حياة الكنيسة بكاملها هي صورة الليتورجيا التي أسسها الله. يجب فهم النشاط الليتورجي للكنيسة كصورة كاملة لعمل الله الخلاصي. لذا يُفهم كل احتفال ليتورجي حاضر على أنه تقليد سرّي لأعمال الله الخلاصية في الماضي والمستقبل. يظهر الاحتفال بالليتورجيا على أنه تصوير لخطة الخلاص بنشاط حركي وكلامي، لأن الليتورجيا هي في الأساس نشاط مقدس، التي تشير إلى الخطوط العريضة لخطة الخلاص الإلهي من خلال الكلام والسجود الفعلي.

الاحتفال برتبة الزواج ورتبة الدفنة ، اللتان تناولهما في الجزء السابع ، مركزهما في سر القداس. ينطبق ما يلي على رتبة الزواج: حيث تكشف علاقتها الداخلية بالقداس عندما يتم تفسيرها في صورة التصوف العرسي. مثلما يُفهم تناول القربان على أنه اتحاد بالمسيح ، فإن الزواج المقدس أيضاً يرمز إلى الزواج السري بين المسيح والكنيسة. يُشار إلى حياة يسوع الأرضية ، التي بلغت ذروتها في سر الفصح ، على أنها عيد زفاف لمدة ثلاثين يومًا ، في حين أن الكنيسة كعروس المسيح موعودة بعيد الزفاف الأبدي في ملكوته. إن احتفال الزفاف الذي يستمر سبعة أيام هو مؤشر على النعيم الأبدي الذي كان متوقعاً في الاحتفال بسر القربان. كما أن العناصر الليتورجية للاحتفال بالقداس تصور و تذكرنا بالأعمال الماضية والمستقبلية لخلاص الله ، كذلك تشير العودة التدريجية للعروس إلى الدخول التدريجي إلى الحياة الأبدية. لذلك يشرح المؤلف المجهول مفهوم الزواج بأنه رمز المجيء الثاني للمسيح.[36]

كذلك يوصف رتبة الدفن في سياق ذكرى موت المسيح وقيامته كعلامة على رجاء المسيحيين في الحياة الأبدية. المتوفى ، الذي شارك في كل احتفال بسر فصح المسيح ، عندما ترافقه صلوات إلى القبر ، يرمز إلى موت المسيح ويشير إلى الحياة الجديدة في المسيح. يرتكز رجاء المؤمنين على مبدأ التضامن في الخلاص: فعندما أقام الله يسوع من بين الأموات ، فإنه سيوقظ أولئك الذين يؤمنون بالمسيح الى الحياة الجديدة في المسيح. لأن أسرار جسد ودم المسيح تعطي الحياة للأموات ، يتم إحياء ذكراها في الاحتفال بسر القربان المقدس. وفقاً للمؤلف المجهول، فان المآدبة الجنائزية، التي تقام في اليوم الثالث والسابع والخامس عشر والثلاثين بعد وفاة أحد أعضاء المصلين،[37] انها ترمز الى ان الاموات في شركة مع الرب المصلوب والقائم من بين الأموات. وتتميز وجبة الموتى بطابع المادبة الاحتفالية والذبيحة المقدسة.[38]

[36] Exposition, II/ 158,142-43; Idris Emlek, Mysterienfeier, 53.
[37] هنا لايذكر المؤلف المجهول ذكرى اليوم الاربعيني والذكرى السنوية.
[38] Exposition, II/ 136,123; II/ 124-25, 112-113.

إن أعمال خلاص الله الموصوفة بالتفصيل في الجزء الأول والمخصصة لبعض الاحتفالات خلال السنة الليتورجية ، حاضرة ككل في كل احتفال سرّي ، ومن ثم فهي تشير إلى المسيح في الجزء الرابع. في الجزء الأول ، يتم شرح تاريخ العالم والخلاص ، مع مراعاة أسئلة خاصة مثل تلك المتعلقة بخلود الروح وزوال العالم وفقًا للمعرفة الطبيعية. ايضاً يتم شرح التقويم الليتورجي الذي على أساسه يتم الاحتفال بخطة الله للخلاص في إيقاع الزمن. الاسابيع والاعياد التي يتم فيها الاحتفال مرارًا وتكرارًا بسر المسيح الموضح في الجزء الرابع تتشكل كالتالي حسب المؤلف المجهول: سابوع موسى، تكريس الكنيسة، البشارة، ولادة الرب بالجسد، الدنح، الصوم الكبير الذي يتوج بالاحتفال بسر المسيح الفصحي، القيامة، الرسل، ايليا، واخيرا سابوع الصليب. يؤكد المؤلف المجهول بان السنة الليتورجية مبنية على التقويم اليهودي الذي تبدأ سنته الليتورجية في تشرين الثاني المعروف بسابوع موسى.[39] الا ان كتاب الخودرا يضع سابوع البشارة في بداية وفترة تكريس الكنيسة في نهاية السنة الليتورجية.

مثلما حولت أحداث الخلاص في العهد القديم الزمن البسيط إلى تاريخ الخلاص ، كذلك حوَّل يسوع أحداث الخلاص في العهد القديم كنماذج إلى صورة كاملة. من أجل التأكيد على الجديد في سر ذبيحة المسيح ، تمت الإشارة مرارًا وتكرارًا إلى نماذج العهد القديم على انها الصورة الكاملة التي تشير الى المسيح: كان ربنا مستعدًا أن يوكل أسراره إلى تلاميذه في صورة خبز وخمر ، وبالتالي ليحقق سره القرباني. كان أيضًا على استعداد للتضحية بإخلاص من أجل الحمل في مصر ، والذي كان نموذج من سره المقدس. إن عمل المسيح السرّي له مستويان في تدبيره الخلاصي: الأول هو تقدمة جسده ودمه على شكل خبز وخمر ، والآخر هو الموت على الصليب. إن عمل السر هو ذبيحة المسيح على الصليب.

أبطِل نموذج الفصح القديم بظهور السر الحقيقي: الا وهو ذبيحة جسد ودم واهب لنا الحياة. في الرابع عشر من نيسان ، لن يُذبح في مصر الحمل الغير عقلاني ، بل الحمل الحقيقي ، يسوع المسيح الذي ضحي بنفسه من اجل خلاصنا. أبطل النموذج واكتملت الحقيقة في شخص يسوع المسيح، الذي صُلب في الساعة السادسة ، عندما كانت الاستعدادات تُعد عشية الفصح. لقد دُفِن عندما أكلوا الفصح. وهكذا قُدم هو أيضًا ذبيحة لله وشارك في راحة السبت في القبر. اليوم السادس من الأسبوع الذي قُتل فيه يسوع اندمج جزئيًا في السبت ، وهو الراحة والفداء ، حتى نشارك في راحته من خلال أسرار الذبيحة المقدمة على المذبح. لقد ضحى المسيح بنفسه في السرّ الفصحي عندما سلم جسده ودمه إلى تلاميذه. تم تكليف هؤلاء باستمرار الاحتفال بذكرى سره القرباني.[40] هنا يظهر التفسير التاريخي لليتورجيا السائد في الجزء الأول كمقدمة للتفسير المجازي الذي يميز الجزء الرابع.

أما في الجزء السادس الذي يتناول تكريس الكنيسة ، يظهر الاحتفال بسر القربان كإتمام للاحتفال بتكريس المذبح. يتم الاحتفال بتكريس المذبح في يوم الأحد الأول من عيد تكريس الكنيسة. تقام خدمات الكنسية في يوم الأحد الأول من تكريس الكنيسة في الأوقات المعتادة لصلاة المساء وصلاة الليل وسر الافخارستيا. يتجلى تماسك هذه الاحتفالات المقدسة بشكل خاص من خلال حقيقة أن كلاهما يتم الاحتفال بهما في اليوم الأول من الأسبوع ، يوم الأحد ، ويتم الاحتفال بسر القربان على المذبح الذي تم تكريسه مسبقًا.

[39] Exposition, I/ 28, 25.

[40] تحتوي ملاحظات المفسر الليتورجي المجهول على إشارة إلى كريستولجيا يوحنا الانجيلي (يوحنا: 1.13, 31.19, 1.20).

وفقًا للفهم الكتابي ، يبدأ اليوم الأول من الأسبوع في المساء ليظهر في كماله في الصباح. في المساء والليل أثناء تكريس المذبح ، يُذكر عمل الله الخلاصي في العهد القديم ، وفي الصباح يتم الاحتفال بظهور المسيح على أنه شمس البر القائم من بين الاموات. يبدأ الاحتفال بتكريس الكنيسة في اليوم الأول من الأسبوع ، لأنه في هذا اليوم بدأت الأحداث الخلاصية التالية: خلق العالم ، إقامة أول خيمة العهد، بشارة تجسد ربنا، قيامته ونزول الروح القدس. تم تصميم المذبح الذي سيتم تكريسه على غرار أحداث الخلاص في العهد القديم: إقامة وتكريس خيمة العهد من قبل موسى ، ونصب خيمة العهد في شيلوه ، وبناء وتكريس الهيكل في أورشليم من قبل سليمان وتكريسه. إعادة بنائه بواسطة زربابل. كما في العهد القديم ، بُنيت أماكن العبادة لله الذي لا تستطيع السماوات احتوائه ، لذلك بُنيت الكنائس بعد ظهور المجتمعات المسيحية كمساكن لحضور الله. إن الكنيسة الحجرية هي صورة الوجود الأرضي ليسوع ، تمامًا كما كان هيكل اورشليم نموذجاً لوجوده الأرضي. تابوت العهد في هيكل اورشليم يُفسر على أنه علامة سرّية نموذجية من ناحيتين: بمضمونهِ، اعاد الى الذهن أعمال الخلاص الالهية و شكله الخارجي كعرش يشير إلى حضور الله بين شعبه. تدل الأسابيع الأربعة لسابوع تقديس الكنيسة على الفترات الأربع لحكم إسرائيل من زمن موسى حتى مجيء المسيح ، وهي الآباء والقضاة والملوك والمكابيون.[41] إن طقس تكريس المذبح الجديد يرمز إلى بداية خلق العالم الجديد. منذ أن بدأ خلق العالم في المساء[42] يجب أن يبدأ طقس تكريس المذبح في صلاة المساء (ܪܡܫܐ).[43]

المعنى الرمزي للمذبح تصل إلى ذروتها في تفسير سر القربان المقدس ، حيث يُنظر إلى بيما-ܒܡܐ كرمز لاورشليم الأرضية وبيت المذبح كرمز للسماء. كذلك إن المذبح هو علامة سرّية من ناحيتين: فهو يمثل عمل المسيح الخلاصي وهو العرش الذي يُجلس عليه المسيح كملك رئيس الكهنة وراعٍ يجلس في وسط الكنيسة ويملك بالمحبة. يمثل المذبح في المقام الأول يسوع المسيح وعمله الخلاصي: مؤسس الاسرار، وموت يسوع على الصليب ، ودفنه ، وقيامته ، وصعوده ، وإرسال الروح القدس. لهذا سمي المذبح قبر وعرش المسيح. إنها علامة للرب المصلوب القائم من بين الأموات الذي يجلس مع كنيسته للاحتفال بسر القربان ويقدم لها جسده ودمه على شكل الخبز والخمر.

وأما فيما يتعلق بالصلوات الطقسية، المشروحة في الجزئين الثاني والثالث، مُرتبة قبل الاحتفال بالافخارستيا. لمثل هذه تُفهم صلاة الغروب والصلاة الليل على أنهما تصور تدريجي لعمل الله الخلاصي من خلق العالم وخلق الانسان إلى تجسد المسيح ، لأن يوم الأحد هو حدث طقسي مستمر الذي تصل ذروته في الاحتفال بسر القربان المقدس. العناصر الأساسية وهيكلية صلاة الغروب و صلاة الليل تتشابه إلى حد بعيد بالعناصر الهيكلية لجزء من الاحتفال بليتورجيا الكلمة.[44]

[41] Exposition, I, 28/25; 117/107.
[42] Gen. 1, 4-5.
[43] Exposition, II, 119/108-109.
[44] Exposition, IV,1.

عندما يُفسر سر المعمودية و سر التثبيت ، يرى المرء بوضوح تام أن الاحتفال بسر الافخارستيا هو تتويج للاحتفال بالاسرار التنشئة المسيحية. الاحتفال بالمعمودية و سر المسحة والإفخارستيا يشترط إعدادًا تعليمياً في إطار الاحتفالات السرية. هذا هو السبب في أن الصوم الكبير كان مُكرس في المقام الأول للتعليم المسيحي الذي يتضمن ليس فقط العهد الجديد وإنما ايضا الكتاب المقدس بأكمله: سفر التكوين بخصوص الخليقة وحياة الآباء في العهد القديم وحياة يسوع و موته وقيامته. خلال الصوم الكبير في عيد الفصح ، تحتفل الكنيسة بعمل الله الخلاصي فيما يتعلق بموت المسيح وقيامته.

وفقًا لهذا التعليم الخلاصي ، تُعرّف أعضاؤه الجدد تدريجيًا على سر المسيح الفصحي. يبدأ الاحتفال بالاندماج في جسد المسيح في منتصف عيد الفصح مع كتابة أسماء المرشحين للمعمودية ويبلغ ذروته في عشية عيد الفصح ، حيث المُعمدون يموتون سرًا مع المسيح ويقومون ويختمون ويشاركون في جسد ودم المسيح. كان الاحتفال بإسرار التنشئة يتزامن مع ليتورجيا ليلة عيد الفصح. هذا يعني من منظور لاهوت السرّ: تحتفل الكنيسة بالموت والقيامة كحدث شامل للخلاص ، فإنها تلد أبناء وبنات جدد على صورة ومثال الرب المصلوب والقائم من بين الأموات. فكما يُدفن المعمَّد ويُقام مع المسيح في السرّ ، هكذا تصبح عطايا الخبز والخمر في السر جسد المسيح ودمه. وبالتالي فإن التعليم المسيحي لسر العماد[45] الذي قدمه بولس رسول الأمم هو نموذج للاهوت الأسرار في فكر المؤلف المجهول، وهو ما يتجلى بوضوح و بشكل خاص في تفسير اشكال الإفخارستية على أنها أسرار جسد ودم المسيح.[46]

الاحتفال بسر القربان يجعل لخطة الله الخلاصية حاضرة

إن المعنى الروحي المنسوب لمفسر المجهول حول الاحتفال بالأسرار موجود في ما يرويه كلمة الله وفي إيمان الجماعة المحتفلة. حينما تظهر أعمال الخلاص الماضية حاضرة في كلمة الله المروية ، يتم الاحتفال بالأعمال المستقبلية من خلال ايمان المؤمنين. وبالتالي ، فإن الاحتفال بالأسرار هو علامة حسية لأعمال الخلاص في الماضي والمستقبل. هكذا ايضاً يفهم مفسر المجهول للطقس بإن الاحتفال بالأسرار على أنه ترتيب معقول لخطة الخلاص. في سر القداس يتعرف على عمل الله الخلاصي في العهد الأول وعمل المسيح الخلاصي وكذلك بداية الكمال الأواخري. يمكن بالتفصيل صياغة هذه النقاط الثلاثة حول المعنى الروحي للاحتفال بالاسرار حسب فكر المؤلف المجهول.

[45] Roman 6:3-11.
[46] Idris, Mysterienfeier, 52-68.

1. عمل الله الخلاصي في العهد الأول (القديم)

من الواضح أن عمل الله الخلاصي في العهد الأول يمكن التعرف عليه في الاحتفال بسر القداس. في الحقيقة مؤلف المجهول يعتبر أن الاحتفال بالقداس كعلامة حسية لخطة الخلاص بأكملها يعبر عن وحدة عمل الله الخلاصي في العهد القديم والعهد الجديد. يمكن بالتالي اعتبار تعامل الله مع آباء العهد القديم كنموذج لعمل المسيح الخلاصي. تأتي العديد من العناصر الليتورجية من كتب العهد القديم ، بحيث تكون أحداث خلاص العهد القديم حاضرة في كل من ليتورجيا الكلمة وفي انافورة مار ادي ومار ماري، وكذلك أثناء الترنيمة المصاحبة لتناول. العهد الأول القديم هو نوع من الرسم التخطيطي ، الخطوط العريضة للصورة التي تظهر كاملة في العهد الجديد. لذلك يمكن اعتبار العديد من العناصر الليتورجية في جميع أجزاء الاحتفال بالقداس بمثابة نسخ طبق الأصل لأحداث الخلاص في العهد القديم. عند افتتاح القداس ، في ليتورجيا الكلمة ، و مع الترانيم المصطحبة اثناء التناول ، تصور أحداث الخلاص في العهد القديم كنماذج لعمل المسيح الخلاصي.

في الاحداث الليتورجية الكنسية ، يتم تقليد الاعمال الله الخلاصية في العهد القديم. هنا المؤلف المجهول يفسرها بشكل تيبولوجي ، أي يظهر التطابق مع العهد القديم ، فإنه يكتسب نظرة أولية للمعنى الروحي للاحتفال بالقداس: إنه يرى الحاضر ممثلاً بما كان حدث الخلاص في الماضي لشعب إسرائيل. إنه يفهم النشاط الليتورجي لجماعة المؤمنين المنظمة بشكل هرمي على أنه أداء لأحداث الخلاص للعهد الأول. في مكان الكنيسة، التي لها نموذجها في خيمة العهد وفي هيكل اورشليم ، تُنسب الى المحتفلين بمهام طقسية تتوافق مع العهد القديم. اي بمعنى ان الأنشطة الليتورجية للكهنة والشمامسة في القداس تتوافق مع أعمال الكهنة واللاويين في العهد القديم.

تمامًا كما قاد الله شعبه من خلال الملاك ميخائيل ، أصبح الشمامسة الآن مكلفين بإشراك المؤمنين في أحداث خلاص العهد القديم من خلال خدمته الليتورجية. يُظهر القارئ (ܩܪܝܢ) المكلف بقراءة التوراة نشاط الله الخلاصي من الخلق إلى بداية ناموس موسى. في هذا العصر لم يكن هناك كتاب مقدس ولم يكن ناموس موسى قد دخل حيز التنفيذ بعد. ومن هنا عاش الناس حسب الناموس الطبيعي. بمعنى ما ، يُجسد هنا جماعة المؤمنين لأولئك الذين عاشوا من آدم إلى عبودية بني إسرائيل في مصر.

القراءة الأولى تحكي عن خلق العالم وتأسيسه. تُعلم المؤمنين خلق الإنسان من التراب وعودته إلى التراب. تعلم جماعة الكنيسة أن جميع الناس متساوون في مواجهة الحياة والموت. وفي صوت القارئ الأول (ܩܪܝܢ) ، يدرك المؤمنون صوت الله الذي كلف نوح ببناء الفلك. في تلاوة القراءة الأولى يكشف الله نفسه لجماعة المؤمنين، كما كشف لإبراهيم وإسحق ويعقوب. اما الشماس الرسائلي (ܫܘܫܒܢܐ) يُجسد تعليمات إسرائيل في ناموس موسى عندما يقرأ من كتب الأنبياء. يمثل القارئ الثاني جميع أنبياء العهد القديم ومنهم بموسى، الذي قدّم لشعب الله شريعة العهد القديم. محتوى الشريعة هي القوانين التي تحكم الحياة حسب الجسد وأمرت بخدمة القرابين المؤقتة. بالتالي فإن نظام الشريعة ليس أسمى من نظام الطبيعة. وبهذه الطريقة ، تُجسد جماعة المؤمنين إذا جاز التعبير جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى العهد الأول والذين استرشدوا بالناموس الموسوي.

تختبر جماعة المؤمنين الآن رؤية لتاريخ الخلاص في عملها الليتورجي: حيث يتلقون الناموس الموسوي وتعليمات الأنبياء. كما أنهم ينالون الوعد برؤية طلوع النور. يتذكرون في الأسر البابلي أن الأرض التي أُقيموا فيها كانت ذات يوم موطن إبراهيم ، حيث تلقى الوعد بدخول أرض الميعاد في وقت معين. من خلال تذكر الوعد لإبراهيم ، تصبح جماعة المؤمنين مدركة لأمانة الله وتتلقى الوعد من خلال الملاك جبرائيل أنه بعد وقت محدد سيرون شروق النور.

في الأحداث الليتورجية ، مراحل عمل الله في العهد الأول القديم تُذكر نموذج عمل المسيح الخلاصي لأن حياة الآباء تعتبر نموذجًا لحياة المسيح ، يجب أن تكون حاضرة في النشاط الليتورجي. خدمة الآباء قبل زمن الشريعة الموسوية يُشار به الى الخدمة وفقًا لنظام الطبيعة. تظهر حياة آدم على أنها المرحلة الأولى في نظام الطبيعة. ويتبع ذلك عمل الله مع نوح و مع ابراهيم حيث تم فيها وصف عمل المسيح الخلاصي مسبقًا. كما أنه أيضاً يُظهر إسحق كنموذج للمسيح.

يرى المؤلف المجهول أن الشريعة الموسوية وشريعة المسيح تُقابل بعضهما البعض في العمل الليتورجي. تُوكد بإن ذبائح الشريعة الموسوية هي نموذج لسر ذبيحة المسيح. اي أن الناموس الموسوي قد بلغ اكتماله في العهد الجديد. لذلك ، يجب أن نُوضح في الأحداث الليتورجية أن الوظائف التي كانت تحت الناموس الموسوي في العهد القديم تخضع لناموس المسيح في النظام الجديد للخلاص. علاوة على ذلك ، تظهر سير الأنبياء من موسى إلى يوحنا المعمدان في الاحتفال بسر القربان كطريق يؤدي إلى المسيح. بمثل هذه التفسيرات يُشير المؤلف المجهول إلى أن الحدث الليتورجي يعبّر دائمًا عن كيفية تحقيق رجاء الآباء من خلال مجيء المسيح. إن الآباء من آدم إلى آخر رجل صالح في العهد القديم ، كنماذج للمسيح ، هم حاملي بركة الله ؛ والبركة نفسها هي المسيح ، الذي منه تنبع البركة للأمم.[47]

2. عمل المسيح الخلاصي

في حين أن الاحتفال بالقداس من الناحية الرمزية له معناهُ الروحي في عمل الله الخلاصي في العهد الأول كنموذج لعمل المسيح الخلاصي. معظم العناصر والأعمال الليتورجية تاتي من العهد الجديد ، تُذكر تجسد كلمة الله على أنه حدث الخلاص الشامل. يظهر الاحتفال بالقداس كتقليد لسر حياة المسيح. بعض العناصر الليتورجية في المقدمة وليتورجيا الكلمة الالهية والتي ذروتها هي إعلان الإنجيل توضح حدث المسيح منذ إعلان الملاك جبرائيل لمريم وحتى يوم الدينونة. من هذا المنطلق ، يكمن معنى ليتورجيا الكلمة في تقديم حدث المسيح في كلام وعمل الخدمة على أنه استكمال للعهد القديم وبداية ملكوت الله في شخص المسيح. يتدخل الله في تاريخ شعبه من خلال كاهن العهد القديم. يسكت الكاهن زكريا بينما يُعلن ابنه يوحنا أنه مبشر للمسيح. أورشليم ، صاحبة الوعود ، تصر على قساوة الجسد بينما تتجه الأمم إلى الله. كُلف قيادة شعب إسرائيل الى الملاك ميخائيل ، بينما وجه الله شعب العهد الجديد من خلال الملاك جبرائيل.

[47] Idris, Mysterienfeier, 62-65.

حدثت نقطة تحول في العهد القديم من خلال إعلان ولادة الفادي من العذراء: حيث يصبح الوعد حقيقة من خلال مريم. وولادة المسيح هي ظهور النور الخلاصي. بحسب إنجيل متى ولوقا ، فإن طفولة يسوع تعكس تاريخ شعب العهد القديم. إنها حياة حسب الناموس الموسوي ، التي تنير عيون الحاضرين للناموس وتحقق رجاءهم. أناجيل الطفولة ترى معنى التاريخ ورجاء شعب إسرائيل في الطفل يسوع. الحياة الخفية ليسوع هي تأكيد للناموس. وسمح يسوع لنفسه أن يُعمد على يد يوحنا المعمدان ليضع نفسه في صف أنبياء العهد القديم، الذين من خلال فم آخر نبي ، يعدون و يجهزون شعب الله لملكوت السماوات في شخص يسوع الذي جاء كنوراً وخلاصاً للعالم. أيضاً التغيير الجذري في الناموس ينطبق على جماعة الخدمة: حتى هذه الساعة ، لم تقطع الشريعة سوى فروع الخطايا من الأشجار العقيمة الغير مثمرة. من هذه النقطة فصاعدًا شريعة المسيح ستقتلع الخطيئة من جذورها.

من خلال قراءة الانجيل ومن خلال عظة الكاهن في القداس يظهر عمل المسيح الخلاصي. إنها المنصة الوحيدة يُعلن فيها بشكل احتفالي محتوى الأناجيل الأربعة. التي تُعتبر كخُلاصة وذروة لكتاب المقدس كله. في كل مقطع من الأناجيل، المسيح في كل مراحل حياته يكون حاضر. لأن الطفل في المذود هو بالفعل الرب متوج عن يمين الله الآب. كما أن في الحدث الليتورجي تظهر معمودية يسوع كحدث ثالوثي للخلاص.

جماعة المؤمنين تصوم مع يسوع. وتحارب معه ضد عدو الجنس البشري. في الأحداث الليتورجية ، يدعو يسوع إلى اتباعه. يعلم بسلطانه ويصنع آيات وعجائب. من خلال الوعظ يتكلم في الأمثال. تستمع جماعة المؤمنين إلى المعنى الأعمق لكلمات أمثاله: تفهم حياتها الداخلية كحقل خصب وتقلد مثال العذارى الخمس الحكيمات. المحتفلون لا يريدون أن يتصرفوا مثل عمال الكسب اليومي الذين كانوا غاضبين ظلما من رب الكرم. على عكس لكل مدعو الذي تمت دعوته إلى المأدبة والذي لم يظهر بالرداء اللائق، يشترك أعضاء الكنيسة مأدبة المسيح برداء المعمودية الأبيض.

في ليتورجيا الكلمة ، تُعرض حياة المسيح. يصبح تجلي المسيح أمام يعقوب ويوحنا وبطرس حدثًا ليتورجيًا. يظهر يسوع بين تلاميذه وتعترف به جماعة المؤمنين مع بطرس على أنه المسيح وابن الله الحي و تدخل جماعة المؤمنين إلى سر ملكوت السماوات. خلال عشاء الفصح ، يؤسس المسيح نظام التدبير الخلاصي الجديد ، لاستمرارها و لصيرورة السر يوكله الى جماعته. يبدأ بالتدشين لهم في العشاء الرباني الوليمة الأواخرية في أسرار موته وقيامته. من خلال مهمة الاعادة، ورّث كنيسته احياء ذكرى سر عيد الفصح. المسيح يُعلم جماعته الطريق إلى الآب و حول حلول الروح القدس.[48]

[48] Idris, Mysterienfeier, 65-68.

العهد الجديد مختوم بموته على الصليب. في الاحتفال بسر القربان يُقدم الألم والموت والقيامة والصعود وحلول الروح القدس والجلوس عن يمين الله وعودة المسيح كحدث موحد للخلاص. في الساعة التاسعة من الصباح تبدأ ابناء الكنيسة الاحتفال بسر القربان ، تُذكرنا بثلاث مرات للخلاص: ساعة تأسيس الأسرار في العشاء الأخير ، وساعة الصباح من قيامة المسيح ، وساعة نزول روح القدس على التلاميذ. جماعة المؤمنين على يقين بالايمان من أن الأسقف هو نائب المسيح ، بعد أن تلقى قوة الربط و الحل من المسيح في سيامته. بالإضافة إلى ذلك ، فانهم يعرفون الوعد بقوله: "حيث يجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فأنا في وسطهم" ،[49] الرب في وسطهم ويقودهم من خلال الأسقف. المحتفلين عُمدوا بموت المسيح وقاموا معه في سر القيامة. لذلك فإن حياتهم هي احتفال بسر المسيح: (لا يسعنا إلا أن نعطي لك ما قدمته لنا. منك تلقينا هدية الشكر. لهذا السبب نقول شكرا لك).[50]

3.بداية الكمال الاواخري

في الاحتفال بسر القداس لا تظهر أحداث الخلاص الماضية فحسب ، بل أحداث المستقبل أيضًا. يتم تمييز مرحلتين في حياة المسيح: منذ الولادة وحتى بداية سر الفصح ، عاش المسيح وفقًا للشريعة الموسوية. مع العشاء الأخير ، أكمل المسيح الناموس الموسوي وأدخل شريعة العهد الجديد والأبدية. الحياة وفق ناموس المسيح هي بالفعل ترقب للكمال الأواخري. الاحتفال بالعشاء الرباني هو المشاركة في العشاء السماوي. هذا هو السبب في أن الاحتفال بالقداس ككل هو إسكاتولوجي. في الأحداث الليتورجية يتزامن الوعد والوفاء في آن واحد: تظهر حقائق تاريخ الخلاص في كمالها الأواخري. ينطبق ايضاً على أبناء الكنسية ما يلي: ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر لبني البشر قد أعده الرب لمحبيه.[51]

أعضاء الكنسية يُنقلون إلى أحداث نهاية الازمنة. مشاهد الأحداث الأواخرية هي السماء و أورشليم. حينما تجري استعدادات المحكمة السماوية لظهور الملك السماوي، ينتظر سكان اورشليم دعوة الملك السماوي. بمجرد أن تُفتح أبواب السماء ، السماويين والأرضيين يخرجون في هتافات. إنهم يفرحون بلم شملهم الذي تأخر منذ سقوط أدم. ثم يأتي رُسل الملك السماوي إلى رعاياه المختارين من الأرض ويدعونهم ليشقوا طريقهم إلى السماء. المختارون يستقبلون المبعوثين بإحسان ويعلنون عن استعدادهم لقبول الدعوة بإمتنان. بعد هذا يشق المختارون طريقهم إلى السماء. يسبقهم الرسل السماويون إلى بابها. أولاً ، يدخل المختارون القاعة ويظهرون أمام الملك. يظهرون له التبجيل والوقار ويصطفون بالترتيب المناسب أمام العرش. ثم يتبعهم السماويون أيضًا وفقًا لترتيب الأسبقية. هكذا يقف السماوي والأرضي في الخدمة أمام الملك السماوي.

[49] Matt. 18:20.
[50] Exposition, IV/8,126.
[51] 1 Corinthians 2:9.

يظهر الملك المتوج على العرش أنه المسيح ، الراعي السامي الذي من خلال حياته الأرضية فوض السلطة الرعوية لتلاميذه وخلفائهم. إذن هذا من أصل سماوي ولخلفائه الارضيين مهمة خاصة لتوجيه الأبناء الجسدانيين إلى الإيمان الحقيقي. يأتي المؤمنون أمام الملك السماوي كمدافعين عن الأساقفة بتلاوة قانون الإيمان معهم. بعد الحكم يتقاضى المختارون أجرهم العادل كما في مثل عمال الكرم. الملك يكلف الملاك جبرائيل باستدعاء المختارين ومنحهم مساكن سماوية حسب استحقاقهم. في هذه الأثناء يُرتلون الشاروبيم والسيرافيم التسبيح للملك السماوي ، ويديرون وجوههم ، ولا يجرؤون على النظر إليه. يتمنى المسيح السلام لجماعة المؤمنين ، عندها يحثهم جبرائيل على التصالح مع بعضهم البعض حتى يكون لهم شركة مع البكر المسجل في سفر الحياة. أولاً ، يُسمي جبرائيل أسماء قديسي العهد الجديد ، وثم يتناوب هو وميخائيل على قراءة أسماء الصالحين في العهد القديم.

كُشف سر ملكوت السموات. إنه لحدث عظيم أن يُسمح لجماعة المؤمنين هنا بقلب طاهر أن ينظروا إلى المسيح ، الذي يظهر ككاهن من أجل القيام بعمل التضحية. هو بنفسه يقدم الذبيحة ويستقبلها ويقدسها. الشمامسة - رمز الملائكة - يقفون في خدمة المسيح وذبيحته. أعضاء المؤمنين هم مثل بولس الذي أُختطف الى السماء ، تأمل في التسلسل الهرمي للكائنات الروحية وسمع ترنيمة التسبيح للثالوث. جماعة المؤمنين بصحبة المضيفين السماويين وتُرتل معهم صلاة القدوس.

تتزامن رؤية إشعياء مع الحدث الليتورجي. يحدث التجلي الكامل للواقع الأرضي. تم تعليق المكان والزمان ، اللذان لا يسمحان للإنسان بالتطور بشكل كامل. لذلك لم يعد هناك أي فصل أو تناقض بين السماء والأرض. كلتاهما تغيرتا الآن لدرجة أنهما تشكلان وحدة مثالية. تلتقي الاعالي التي لا يمكن الوصول إليها والسفلى مع بعضها البعض على نفس المستوى وتنضمان معًا لتشكيل وحدة. وحدة السماء والأرض تعني أيضًا وحدة سكانها. وحدة الكنائس الأرضية والسماوية مبنيه وتقوم على وحدة الطبيعة البشرية والإلهية في المسيح: ظهر الله على الأرض وصعد الإنسان إلى السماء. من خلال نزول الله صارت الأرض سماء ، ومن خلال تمجيد ابن الإنسان صارت السماء أرضًا.

صورة المسيح القائم من بين الأموات مختومة على قلوب المُعمدين الطاهرة لكي يخاطبون الله كأب ويطلبون منه خبز السماء. الخبز السماوي هو أسرار جسد ودم المسيح. متلقين الأسرار يشكلون مجتمعًا ينتمي إليه التسلسل الهرمي السماوي أيضًا. يعترفون بأن المسيح هو الملك السماوي في الاشكال الإفخارستية. التواجد في محضره هو احتفال لجماعة المؤمنين حيث الغناء هو التعبير عن الفرح الداخلي. تندمج رؤى الأنبياء في وحدة من خلال التراتيل المصاحبة لتناول القربان. نشيد أبناء الكنيسة هو الشكر والتسبيح للخالق على النعم والبركات و ايضاً يشترك شعب الله من خلال ترديد كلمة آمين في القداس. المسيح يبتهج بشعبه الذي يشاركه في سعادته ، والذي نال الكثير من النعم المجيدة. ثم يُبارك للجميع الذين يتلون الصلاة الربانية، وتغلق أبواب حفل الزفاف. يظل القديسون في السماء ويشتركون في الحب الكامل ، بينما يذهب المؤمنون مثل تلاميذ المسيح إلى منازلهم ويعبرون عن فرحهم الداخلي في الأعياد. [52]

[52] Idris, Mysterienfeier, 68-71.

الاحتفال بالقداس الالهي إنعكاس ومتابعة لخطة الخلاص بالأداء الليتورجي

من خلال فهمنا الاحتفال بسر القداس على جعل أعمال خلاص الله الماضية والمستقبلية حاضرة من خلال عمل ليتورجي، يترتب على ذلك ، بالنسبة لمفسر الليتورجيا المجهول ، وجود تشابه بين النشاط الليتورجي وعمل الله الخلاصي. ميزتها تتم من خلال التقليد السري و يقوم العمل الليتورجي على فعل التقليد الابداعي ، لأنه يأتي من عقول مستنيرة وقلوب طاهرة.

يسمح هذا النشاط الليتورجي الممنوح من الله لجماعة المؤمنين المشاركة في احداث الخلاص بتذكر أحداث الخلاص الماضية والمستقبلية. النشاط الليتورجي مشابه لنشاط الله الخلاصي في الماضي والمستقبل. أي إنه يتوافق مع خطة الله للخلاص. جماعة المؤمنين تعمل كما عمل الله مع البشرية وسيظل يعمل لنهاية الزمان. لذلك فإن الاحتفال بالأسرار هو تقليد سرّي بخصائص اداء تقديمي. مثل هذا يتم تنفيذه بالكلام والفعل. كلاهما يتبع ترتيبًا ثابتًا ، ومخصص لموضوع معين وله معنى. إنهم يخلقون وحدة المكان والزمان من خلال الحركة: الماضي والمستقبل لعمل الخلاص حاضران هنا. هذه الإجراءات تتم من خلال حوار خدام الكنيسة مع بعضها البعض.

ان سر القداس هو حدث يلتقي فيه العمل الليتورجي والعمل الإلهي. كما إن الحدث السري ايضاً يُوصف من قبل مجموعات الكلمات السريانية ܪܙܐ - ܡܣܬܪܝܢ – ܡܕܒܪܢܘܬܐ . يبرز فيها العنصر المرئي للاحتفال بالحدث الخلاصي لدرجة أن المرء يرغب في التعبير عن الحدث الليتورجي بشكل أكثر ملائمة لكلمة الدراما. فكرة الاداء الفعلي هي التطور الروحي لخطة الخلاص: من بداية الخليقة ومن خلق الإنسان إلى إتمام آخر الزمان. فان أداء أحداث الخلاص في الماضي والمستقبل لا يحدث من منطلق الاهتمام بالأداء كعمل فني، ولكن كتعبير عن العمل السري. أي ان المفسر الليتورجيا يفهم الاداء التمثيلي على أنه ظهور ليتورجي لحدث الخلاصي الأصلي. لذا بالنسبة له، فإن الحدث الليتورجي هو العلامة السرية وصورة عمل الخلاص. اي إنه ينظر إلى جسد المسيح الإفخارستي في استمرارية ديناميكية مع الجسد الفعلي ليسوع التاريخي الممجد. إن الإفخارستيا ، بصفتها جسد المسيح ، تشترك في كل حقيقة المسيح التاريخية والأبدية.

تهدف الاعتبارات في مسار الحدث الليتورجي إلى اكتشاف العمل الخلاصي كنموذج أصلي. النشاط الليتورجي هو الأداء السرّي الذي تم التكليف به من قبل المنشئ الإلهي لجماعة المؤمنين والاكليروس لأداء سر القداس. لذلك لديهم القدرة على أن يجعلوا عمل الله الخلاصي حاضرًا. وبذلك يمكن لجميع أن يدركوا عظمة نشاطهم الليتورجي. ينبغي أن يعلموا أن الاحتفال بسر القداس هو لقاء شخصي مع الله يشترك فيه الشخص كله.

إن الاحتفال بسر القربان هو الاداء الاكثر جدية في الحياة ، لأنه يجذب الناس إلى واقع الخلاص الحالي. يشارك الجميع بنشاط فعال ، وفي التقليد السري لا يختبرون أعمال خلاص الله في العهد الأول فحسب ، بل يختبرون أيضًا موت المسيح وقيامته ، وساطة الملائكة ، وشركة القديسين ، والدينونة النهائية ، واكتمال آخر الزمان. لذلك يظهر الاحتفال بالأسرار كأداء سرّيّ لسرّ المسيح ، حيث تختبر جماعة المؤمنين الخلاص من خلال الكلام والعمل.

يُحتفل بسر القداس من قبل جماعة الاكليروس و المؤمنين المنظمة تراتبيًا في كنيسة طقسية في الساعة التاسعة صباحاً كما ذكرنا مسبقاً. إن المكان و وقت الاحتفال يدالان على مكان و وقت حدث الخلاص و يجعلان عمل الله الخلاصي حاضرًا. و بذلك يصبح مكان ووقت الاحتفال هو مكان ووقت حدث الخلاص بجعل عمل الله الخلاصي حاضرًا.

الأرض التي يبدو سطحها كدائرة، لها مركز. عند هذه النقطة المركزية تأسست أورشليم وقلب اورشليم هو المكان الذي كان قائماً فيه الهيكل الأرضي. فوق سطح الأرض يوجد حيز الذي يرمز الى الجنة الأرضية ، التي هي تمهيد للسماء. تتميز هذه النظرة إلى العالم بثلاثة طبقات تندمج مع بعضها البعض ، والرابط بينها الجنة الأرضية. هذا يتوافق مع تفسير مكان الكنيسة كمكان للسماء والأرض. مكان قدس الاقداس (ⲑⲩⲥⲓⲁ) هو صورة للسماء ، والدرج العريضة (ⲙⲉⲥⲟⲛⲁⲟⲥ) أمام مدخل قدس الاقداس، يقف عليها القارؤون (ⲁⲛⲁⲅⲛⲱⲥⲧⲏⲥ) و الشمامسة المساعدون (ⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲟⲥ) خلال القداس هي صورة للفردوس الأرضي ، وستارة الهيكل ترمز إلى الحد الفاصل بين الجنة الأرضية والسماء. صحن الكنيسة (ⲛⲁⲟⲥ) تمثل الأرض، والجزء الشرقي - مكان اجتماع الرجال ترمز الى جنة عدن وشروق الشمس. يلجأ المؤمنين إلى هذا المكان أثناء الصلاة ، لأن المسيح سيظهر يومًا ما من الشرق. في الجزء الغربي من هيكل الكنيسة يُظهر الاتجاه الذي نُفي فيه كنعان بعد أن أخطأ والده حام ضد نوح المخمور.[53]

تشير البيم اي المنصة (ⲃⲏⲙⲁ – ⲃⲏⲙ) الى اورشليم التي أقيمت في وسط صحن الكنيسة ، حيث يتم الاحتفال بليتورجيا الكلمة. الطريق من البيم الى قدس الاقداس (ⲑⲩⲥⲓⲁ) هو الطريق الحقيقي للحياة التى تقود الى السماء. تلك الأبواب المفتوحة على الطريق ترمز إلى إمكانية العودة إلى الله. الطاولة الموجود في وسط البيم تعني الجلجلة. العُرش الأسقفي هو مقر الكاهن الأكبر لسلالة هارون. من بين تلك المنابر الموجودة في الجانب الشرقي من بيما ، على اليسار واليمين ، تستخدم إحداهما لقراءة كتب العهد القديم والأخرى لقراءة الرسالة والإنجيل. لذلك البيما يرمز دائمًا إلى اورشليم وقدس الاقداس يرمز دائمًا إلى السماء.

لايكتسب المكان والزمان أهمية ليتورجية إلا من خلال الأداء بسر القربان من قبل جماعة المؤمنين المُنظم هرمياً. يُفهم عملهم الليتورجي على أنه أداء مُقلد لخطة الله للخلاص. تُسند إليهم أدوار ومهام ليتورجية مختلفة ، اي بمعنى المشاركة في خطة الخلاص. وهكذا ، فإن جماعة الخدمة الكنسية ، التي ترى نفسها على أنها شعب الله على نطاق صغير ونشاطها الليتورجي كأنعكاس او لمتابعة لخطة الخلاص ، يمكنها أن تسلك الطريق الذي سلكه الله مع شعبه في العهدين القديم والجديد وأن نسير فيه أيضاً الى إكتمال نهاية الزمان.

يرافق شعب الله ملاكان: الاول هو ميخائيل قائد شعب إسرائيل ، و الثاني هو جبرائيل يقود شعب الله الجديد. في الأحداث الليتورجية يظهرون في المقام الأول كشمامسة ، لكن يمكن أيضًا أن يكونوا الشمامسة المساعدون (ⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲟⲥ) والقارئين (ⲁⲛⲁⲅⲛⲱⲥⲧⲏⲥ) ، بشرط أن يشملوا من خلال نشاطهم الليتورجي جماعة المؤمنين في أحداث العهد القديم أو العهد الجديد.

[53] Gen. 9:18-27, 10:15-20.

يمثل الشمامسة (ⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲟⲥ) الجوقة العليا من سلسلة المراتب السماوية. خدمتهم الخاصة هي الوقوف على يسار ويمين المذبح أثناء القداس في قدس الأقداس والرد على المحتفل الرئيسي اي الكاهن الذي يُقدم سر الذبيحة. هم بمثابة وسطاء بين المحتفل الرئيسي الكاهن وبقية المؤمنين. من خلال دعواتهم تُرشد جماعة المؤمنين أثناء القداس. يُشار إليهم أيضًا على أنهم حراس الأسرار ، لأنهم إلى حد ما يحددون مسار الاحتفال بسر القربان والسلوك الصحيح لجماعة المؤمنين.

الشمامسة المساعدون (ⲡⲣⲟⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲟⲥ) يمثلون الجوقة الوسطى للتسلسل الهرمي السماوي. إنهم مؤتمنون على قراءة اسفار موسى. أثناء صلاة الانافورة يقفون أمام مصباح الزيت الذي موقعه بين قدس الاقداس والقسطروم. جنبا إلى جنب مع البنات العهد ، أي الراهبات ، يعملن بمثابة حراس للابواب. أما قُراء العهد القديم (ⲁⲛⲁⲅⲛⲱⲥⲧⲏⲥ) هم كالانبياء صوت بوق الرب. هم أيضا يتولون سفر المزامير. إذ انهم خلال صلاة الانافورة يرمزون إلى الجوقة السفلية للمراتب السماوية ويقفون أمام مدخل قدس الاقداس (ⲡⲣⲟⲑⲩⲣⲟⲛ). وهكذا فإن الشمامسة والشمامسة المساعدين والقارئين يمثلون كلاً من خدمة اللاويين وأنبياء العهد القديم وخدمة الملائكة في الليتورجيا السماوية.

إن خدمة الليتورجية للأسقف والقسيس هي من ناحية صورة معاكسة لكهنوت العهد القديم ومن ناحية أخرى صورة الخدمة الكهنوتية العليا للمسيح. الأسقف هو الراعي ورئيس شعب الله الجديد. هو نائب المسيح. عرشه على المنصة (ⲑⲣⲟⲛⲟⲥ - ⲑⲣⲟⲛ) علامات الكرامة الفائقة. في سر القداس، يرافقه باستمرار رئيس الشمامسه (ⲁⲣⲭⲓⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲟⲥ)، كلمة يونانية يطلق على رئيس الخدم الذي يساعد الاسقف في ادارة الابرشية، ويأخذ مكانه على يسار الاسقف في نفس المنصة. أيضاً من مهامه الطقسية هي في مساعدة الأسقف على حمل العصا الرعوية وإعلان قراراته. من بين الكهنة الذين يحتفلون ، يتم التأكيد بشكل خاص على اثنين: يقوم أحدهم الكاهن الرئيسي بتقديم الذبيحة خلال صلاة انافورة. وظيفة القسيس الأخرى هي الكرازة بالإنجيل. تتميز أيضًا المهام الليتورجية للخدام بالثوب الابيض ، الذي هو علامة على الانتماء إلى ملكوت السماوات.

بناءً على هذه الاعتبارات ، يصف المؤلف المجهول الاكليروس كجماعة التي تقدم سر المسيح ، التي كانت مثالها في العهد القديم ، وصورتها في العهد الجديد ، نموذجها الاصلي في السماء. ذروة و قمة هذا الأداء هي الانافورة ، حيث المسيح ، بصفته مضيفًا رئيسًا للكهنة ، يتناول طعامًا مع ابناء كنيسته. فقد بذل حياته في صورة خبز وخمر لأولئك المدعوين ، فقدمها لله ذبيحة على الأرض ونالها بوفرة في القيامة. وهكذا يتضح أن المؤلف المجهول لا يتبع فقط لاهوت الاسرار لآباء كنيسة المشرق ووجهات النظر الصوفية لثيودورس المصيصي، بل يشارك أيضًا في النظرة اللاهوتية للاسرار لديونيسيوس الأريوباجي المستعار.[54]

[54] Idris, Mysterienfeier, 71-76.

الاحتفال بسر القداس لقاء بين الله والإنسان

دراسة حول سر القداس للمفسر المجهول يكشف أن الحدث الليتورجي يُفهم على أنه حضور خطة الله للخلاص في إطار مكاني وزماني من خلال خُدام الكنيسة. يظهر في نفس الوقت أيضاً كحدث حواري بين الله، الذي يأخذ زمام المبادرة ، ويتنازل للمحتفلين ويُقدم لهم الخلاص، و جماعة المؤمنين يستجيبون لدعوته ويتمسكون بالله ويرفعهم اليه. وبالتالي ، فإن الاحتفال بسر القداس هو لقاء بين الله والانسان في حوار جدلي: هنا يصبح حديث الله مع المؤمنين بالعهد القديم والجديد دعوة لخدمة الكنيسة. مكان اللقاء هو مكان ليتورجي اي الكنيسة التي ترمز إلى أماكن احداث الخلاص في الماضي والمستقبل. يتكلم الله من خلال القول والفعل: يقول نعم للإنسان ويعده بالخلاص. يجيب الإنسان بكلمة آمين ويقبل الخلاص ويساهم في خلاصه بالكلام والفعل. في الاحتفال بسر القربان المقدس يعلن الله الخلاص بالقول والعمل ، ويسمع الإنسان ما يقوله ويلاحظ ما فعله الله. جوابه أولاً وقبل كل شيء هو التسبيح والشكر ، ولكن أيضًا الاستعداد للعيش حياة وفقًا لمشيئة الله.

1. الدعوة الالهيه

الاحتفال بسر القداس في مجمله هو دعوة الله للإنسان. إنها كلمة الله الماضية والمستقبلية للخلاص. يخاطب الله المصلين وكما تكلم مع الشعب في كل من العهدين القديم والجديد وكما سيتحدث مع الناس في نهاية الأزمنة. إن الاحتفال بالقداس على أنه كلمة الله الخلاصية يعكس محتوى العهدين القديم والجديد. الكلمة التي يخاطب بها الله الإنسان هي كلمة خلاّقة وقوية. إنها الحقيقة: الله يتكلم مع شعبه عما حدث و يحدث من خلاله ويمكن قراءتها في تاريخ الخلاص. يعمل على خلاص الإنسان من خلال دعوته - في العهد القديم مثالاً يحتذى به من خلال الآباء والأنبياء ، وفي العهد الجديد بكلمته التي أصبحت إنسانًا في شخص المسيح. أسس الله سر القربان حتى يمكن اختبار كلماته الخلاصية في الأحداث الليتورجية وعمله في النشاط السرّي. تنطلق دعوة الله إلى جماعة المؤمنين كبيان مصور للعهد القديم واعمال المسيح المليئة بالرموز ، حيث تتخللها كلمات القديس بولس ، التي تحكي عن قصة أعمال الله الخلاصية.

لذلك الجانب الأول الذي يجب أن يُنظر من خلاله إلى القداس الالهي على أنه دعوة من الله للإنسان باعتبارها كلمة الله الخلاصية في العهد القديم. إن عمل الخلاص الذي يُذكر ويُحتفل به في الخدمة الإلهية، له بدايته في كلمة الله ، التي من خلالها خُلق العالم و الانسان. مع القراءة الأولى والتلميحات إلى سفر التكوين في النصوص الليتورجية ، يتم الأستماع الى ما قاله الله للآباء قبل موسى. كما دعى ادم باسمه يدعو كل فرد من المؤمنين بالاسم، ويصبح كاهناً روحياً وممثلًا لله ويُحاسب ايضاً. عندما أمر و كلف الله نوح ببناء الفلك ، وعد له و لإقاربه بالخلاص من الطوفان. كذلك يعد للجماعة المؤمنين التحرير من قوى الشر و الموت. كل الكلمات التي قالها الله عندما قطع العهد مع نوح، تظهر لجماعة المؤمنين في ضوء قيامة المسيح.

يعد الله بصداقته لمن يسمع، كما فعل لابراهيم ذات مرة ، ويدعوهم أيضًا إلى تقديم حياتهم كذبيحة لله مع ذبيحة إسحق الحقيقي ، المسيح. السامع مع يعقوب يتحدى الله ليبحث عنه، ويصارع معه ، ويصعد إلى مجد ابن الإنسان. وهكذا فإن حياة الآباء قبل موسى هي دعوة دائمة من الله إلى المصلين. إنها دعوة للمسؤولية ، والعزم ، وإنكار الذات ، والثقة في رعاية الله والثبات على الإيمان بيسوع المسيح.

مع قراءة العهد القديم الثاني ومع النصوص والأفعال الليتورجية التي ترتبط بتاريخ الخلاص من موسى إلى يوحنا المعمدان ، يُسمع و يُعبر ما قاله الله لآباء الناموس. هنا يتكلم الله إلى المؤمنين كما تكلم مع موسى والأنبياء فيما يتعلق بالرب المسيح. تأتي دعوة الله لموسى من العُليقة إلى المحتفلين بالقداس من خلال فم المسيح القائم من بين الأموات. تمامًا كما دعا الله الإسرائيليين مرارًا وتكرارًا إلى أن يكونوا أوفياء للعهد ، كذلك المسيح يدعو أعضاء الكنيسة إلى أن يكونوا أمناء له إلى الأبد. تمامًا كما يمكن لشعب إسرائيل أن يختبروا كلام الله وأعماله بأنفسهم من خلال هارون ونسله الذين تم اختيارهم ليكونوا كهنة ولاويين في الهيكل الأرضي ، كذلك فإن الكهنة والشمامسة في العهد الجديد هم الآن وسطاء ، بحيث الطبيعة البشرية للمسيح هي المكان الجديد الذي يلتقي فيه الله بشعبه.

يتحدث الله مع شعبه من خلال الأنبياء عندما تُقرأ كُتبهم لزيادة الرجاء في المسيح. تتم دعوة المصلين من خلال ترنيمة القدوس والترنيمة المصاحبة للتناول للمشاركة في ليتورجيا الملائكة وترنيم مجد الله في الهيكل السماوي. تمامًا كما وعد الله من خلال النبي دانيال بظهور النور للأشخاص الذين نُقلوا إلى بابل ، كذلك من خلال كلمته الله يُجمع المحتفلين معًا ليقدم لهم الخلاص في المسيح ، الذي يشرق في جماعته كشمس البر والنور الخلاصي. لذلك من خلال الملاك ميخائيل يعلن الله لشعب العهد القديم فيما يتعلق بالمسيح: *ابتهجوا يا آباء الناموس! لأني أعلن مجيء ذلك المسيح الذي أخبرتكم بألوهيته. الآن قد أخذ الله جسداً من جسدنا وجدد الفرائض لمنفعتكم. بالإضافة إلى ذلك ، فقد أعلن عن نفسه حقًا على أنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. لذلك أقول لكم ، قوموا بقوة إلهنا! ارفعوا رؤوسكم! تمسكوا بحرية العهد الجديد! لا تدعوا أنفسكم ان تُستعبدوا مرة اخرى بعبودية الناموس! أشهد أن هذا هو المسيح الذي أعلنت اسمه للأنبياء بمصداقية عندما كنت لا أزال اقود العهد القديم.*[55]

الجانب الثاني الذي بموجبه يُنظر إلى الاحتفال بالقداس الالهي على أنه دعوة الله للإنسان هو حديث الله عن الخلاص في العهد الجديد. هنا في الليتورجيا قراءة الرسالة مع إعلان الإنجيل ، و النصوص الليتورجية التي تُشير الى الأناجيل وكتابات العهد الجديد الأخرى، يُسمع و يُعبر عن عمل المسيح الخلاصي. ملاك العهد الجديد، جبرائيل ، يعلن ملء الخلاص لحواء الجديدة. الكلمة الخلاقة التي من خلالها خلق العالم و جُلب الإنسان إلى الوجود وأسترشد في التاريخ ، حلّ في مريم اقنومياً اثناء التجسد، وعلى نحو مماثل ، يحل في جماعة المؤمنين كمواهب روحية.

[55] Exposition, IV/22.

يرشد الله المصلين المؤمنين من خلال الرسول بولس حيث يتم قراءة رسائله المقدسة و يُخبر عن اعماله. تُعرف للكنيسة عن سر المسيح من خلال تعليمه. في العهد القديم ، تحدث الله للآباء كما لو كانوا أطفالاً رُضع. الآن يتحدث إلى المحتفلين في القداس كما لو أنهم أناس بالغين روحياً. من خلال كلمات الرسول بولس ، يتحدث الله الثالوث ، الآب والابن والروح القدس ، إلى المصلين المتعبدين كشعب عهده الجديد. عندما يُلفظ كلمة النعمة-ܛܘܒܬܐ ، تمتلئ جماعة المؤمنين بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وتنال نصيباً في شركة الروح القدس. في الإنجيل والعناصر المصاحبة له ، يتكلم الله من خلال المسيح إلى المؤمنين بالكلمات التي لم يسمعها أحداً في العهد القديم: " السلام معكم-ܫܠܡܐ ܥܡܟܘܢ" ، فيها يُخاطب كل من يحتفل بالقداس ويدعوهم إلى التوبة وقبول ملكوت الله الذي بدأ في المسيح. المسيح يدعو المحتفلين إلى إنكار الذات والصلاة القلبية، خلال رتبة التقديس (انافورة) و في رتبة التناول دعاهم الى الوجبة الروحية: يريد أن يلتقي بالمصلين و يعطيهم جسده كغذاء.

أما من المنظور الثالث، يُمكن النظر إلى الاحتفال بالقداس باعتباره دعوة الله للإنسان: يظهر أيضاً على أنه كلام الله في اتمام الاواخرية. إن الله يدعو المحتفلين المؤمنين إلى الاعتراف بخطاياهم والتوبة عنها ، ويرحمهم ويخاطبهم كأبناء وبنات. ومن ثم يدعوهم للمشاركة في المأدبة السماوية والسعادة الأبدية.[56] في القداس الالهي، يدعو الله الإنسان إلى الكمال حتى يتعرف تدريجياً على سر المسيح. التعرف هو الطريق ، الصعود، هو السلم إلى السماء. مثلما هناك ثلاث مراحل لابد من التغلب عليها في طريق الكمال ، الله الاب السماوي يمهد للبشرية الاقتراب من سر المسيح والتعرف عليه في هذه المراحل الثلاثة. فهو يدعو الإنسان إلى الشركة معه كما حدث ذلك مع الآباء والأنبياء الذين عاشوا وفقًا لمرحلة الطبيعة ومرحلة الشريعة. كما انه يدعو الإنسان اليوم وكل يوم ليتبع المسيح كمرحلة أخيرة: اي بمعنى أعضاء الكنيسة مدعوون للموت مع المسيح في السر لكي يقومون معه. إنها دعوة الهية إلى السعادة الأبدية.[57]

2.استجابة الانسان

بدعوة من الله يُمنح للإنسان نعمة الاقتراب من الله بكل وجوده. الاحتفال بسر القربان هو جعل خطة الخلاص حاضرة، والتي هي في الأساس ذكرى لأفعاله الخلاصية التي وهبها الله للبشرية جمعاء. هذا يعني في الحقيقة أن جماعة المؤمنين لا ترى فقط ما يفعله الله من أجل خلاص الإنسان ولا تسمع فقط كيف يعد الله بالخلاص للإنسان ، وإنما ايضاً مدعوون الى الاستجابة لدعوة الرب، وهذا يعني مشاركة الإنسان في الخلاص الذي وعده الله به. لذا الاحتفال بالقداس ككل يتطلب بالضرورة دعوة الله واستجابة الإنسان معًا ويشكلان وحدة. العامل الرابط فيما بينهما هو الطبيعة البشرية للمسيح ، والتي من خلالها يمكن لجماعة المؤمنين الوصول إلى الله الثالوث.

[56] Exposition, IV:21.
[57] Idris, Mysterienfeier, 77-82.

بما أن دعوة الله هي الكلمة المتجسدة، لذا فإن عطية يسوع المسيح لله هي استجابة جماعة المؤمنين. الكنيسة كجسد المسيح تحمل الحياة التي نالتها في الكلام والعمل الليتورجي أمام الله. لذلك من منظور تاريخ الخلاص، فإن القداس الالهي يعتبر كاستجابة جماعة المؤمنين ، التي تتوافق طريقة حياة الآباء في العهد القديم و تلاميذ المسيح ، كطاعة لإرادة الله ضد عصيان آدم. تجد نظيرها عند بر نوح ، وطاعة إبراهيم ، وذبيحة إسحق ، وشجاعة يعقوب ، وثقة موسى ، وخدمة هارون الكهنوتية ، وغيرة الانبياء.

كلمة "نعم" مريم هي النموذج المثالي لكلمة "أمين" لجماعة المؤمنين، التي تعبر عن قبولنا لمشيئة الله في حياتنا. إن أناجيل الطفولة التي فيها تتبين بشكل واضح دعوة الله واستجابة الإنسان في شخص أُمنا مريم العذراء، يمكن وصفها بأنها استجابة جماعة المؤمنين لدعوة الله. هذه الجماعة تلتقي بكلمة الله المتجسدة كشمس البر التي تطهر نفوس الجماعة من الشوائب اي الخطايا. وبهذا تصبح من أتباع يسوع الذين يصومون معه ويحاربون عدو الجنس البشري وتعلن اقتراب ملكوت السماوات. يتبعون تعاليم يسوع مثل التلاميذ ويثقون في عمله الخلاصي. كذلك على غرار التلاميذ، يشاركون في التجلي، وعشاء الفصح، والالام، والصلب، ودفن يسوع.

في الاحتفال بسر القربان ، تستجيب جماعة المؤمنين لنداء الله بالتمسك بإيمان الرسل ، والاستجابة لرغبة المسيح في السلام ، والإعلان عن صعوده إلى السماء على أنه جالس عن يمين الله الآب ، جعل حدث العنصرة حقيقية واقعة، ينتظر عودته، راجياً قيامة الأموات ، ويواجه الدينونة النهائية بثقة وإيمان بالحياة الأبدية.

أيضاً الاحتفال بالقداس كاستجابة لدعوة الله هو تقدم على طريق الكمال الروحي للمؤمن. إلى جانب تقدمة الخبز والخمر ، يُقدم المؤمنون وجودهم و حياتهم كذبيحة حية أمام الله.[58] من خلال إتمام او تحقيق ارسالية المسيح المتكررة، يقولون نعم للموت والقيام مع المسيح في سر القداس من خلال كلمة امين في سياق رتبة القداس. اي إن أعمال الخلاص التاريخية والتي هي الألام والصلب والدفن وقيامة المسيح، فيها تُشارك جماعة المؤمنين مع المسيح بالالام والموت والقيامة.
إستجابة جماعة المؤمنين هي الوقوف أمام الله وخدمته. كل شخص يحتفل بالقداس يتوب من كل قلبه ويتجه بكيانه الكامل إلى الله. إي بمعنى اخر، الاعتراف بنكران الذات والاتكال والثقة الراسخة في قدرة الله المطلقة. لذلك نكران الذات والطاعة غير المشروطة لله هي استجابة الشخص المحتفل لنداء الله.

إضافة الى ذلك، في القداس يستجيب الإنسان لنداء الله دائماً بكل حواسه كقدرات السمع والنطق. أحد العناصر الأساسية للإستجابة المؤمنين هو الاستماع الصحيح لدعوة الله وطاعة كلمة الله. في الإصغاء يقف الإنسان ككل أمام الله. جماعة المؤمنين أصبحت معاصرة للأباء الاوائل والتلاميذ وكنيسة الفصح ، وتشكل مع جماعة الملائكة شركة في سماع كلام الله وتتأمل فيها وتفهمها وتطيعها. من وجهة النظر هذه، فإن الاحتفال بالقداس هو عملية استماع ليتورجية، اي "خدمة الكلمة" ، حيث يواجه الله و جماعة المؤمنين بعضهما البعض في حوار. الاستماع الصحيح هو حدث الخلاص: من خلال الاستماع إلى دعوة الله ، يكون الإنسان في شركة مع الله ويعيش من أجل الله.

[58] Romans 12:1.

إستجابة الإنسان ليست فقط السمع الصحيح ، ولكن أيضًا النظرة. السماع والنظر في الحدث الليتورجي بقدر ما تُفهم الكلمة على أنها صوت وحدث. الكلمات التي تُسمع بالسمع الصحيح تُنظر إليها أيضًا على أنها أحداث الخلاص بعيون الإيمان. العين تعتبر كلمة الله بمثابة العمل الخلاصي. لذلك تُطهر جماعة المؤمنين وتصبح حاملة الكلمة. من خلال النظر تتبنى إستجابة الآباء العهد القديم والتلاميذ والكنيسة الاولى المبكرة وتُشارك في رؤية الملائكة. الكلمة التي يخاطب بها الله الانسان والتي يلتفت إليها الإنسان في السمع والبصر الصحيح تعود بشكل مثمر إلى الله من خلال فم جماعة المؤمنين. والاحتفال بالقداس يصبح خطابًا يتم فيه سرد أعمال الله الخلاصية من بداية الخليقة إلى نهاية الزمان.

يستجيب الإنسان أيضًا في الجانب العملي، حيث يتحدث من خلال الإيماءات الحركية كالسجود، وبهذه الطريقة يقابل الله بالكامل. يحدث اللقاء الشخصي لجماعة المؤمنين مع الله في شكل حركي. لذا فإن العناصر الحسية للنظام الليتورجي ، كالحركات والإيماءات، هي لغة الجماعة المحتفلة مع الله. من خلال المكان الليتورجي، الذي هو انعكاس للسماء والأرض ، يرتفع قلب جماعة المؤمنين إلى حضرة الله. وان ساعة الاحتفال بسر القربان هي علامة على أن المصلين يرون أن حياتهم كلها استجابة لدعوة الله.

إن الحركة التي تُنظم مسار الاحتفال بالقداس ومن ثم النشاط الليتورجي لجماعة المؤمنين، تصف قوة الروح القدس التي من خلالها جماعة المؤمنبن تعرف طريقها إلى إلله. عندما يخرج اكليروس من مكان قدس الاقداس رمزاً للسماء الى بيما كمركز للعالم ويعودون من البيما إلى مكان قدس الاقداس، من خلال هذه الحركة الطقسية الجدلية يسمح لجماعة المؤمنين بالإدراج في الخط الكتابي لسر المسيح.، لان المسيح نزل الى الارض لكي يُصعد المؤمنين به الى ملكوته في السماء. تستجيب جماعة المؤمنين لنزول المسيح وعودته إلى السماء بالموكب الاحتفالي الذي يبدأ في مكان قدس الاقداس الذي يؤدي إلى البيما وينتهي في مكان قدس الاقداس.

يُبجل و يوقر المسيح في شخص الأسقف الذي ينوب عنه ويعمل نيابة عنه. يعترفون بالسلطان المتواصل في عصا الراعي التي أعطاها المسيح لتلاميذه وخلفائهم. يُعبد المسيح كالرب المُمجد في علامة صليبه. في كتاب الأناجيل يرون الأيقونة الحية لكلمة الله المتجسد. بالبخور والانارة كعلامة تقديس وأسلوب حياة فاضلة يرحبون المسيح في كلمته كملك للسماء والأرض.

أيضًا عن استجابة أبناء الكنيسة لدعوة الله تُعبر في الوضع الجسدي. في السجود يؤكد ان الانسان لا شي أمام الله وترمز الى نكران الذات امام الخالق. إذ أن الجلوس على الأرض ، ثني الركبتين والوقوف صور صوفية للموت والقيام مع المسيح. الوقوف يعني خدمة الله على طريقة الملائكة. بأفواه وعيون مفتوحة يقف المصلون أمام سر الله. يغضون الابصار رهبةً وخشوع امام الله تعالى. إن رفع الرأس هو علامة فرح بظهور المسيح الذي يشارك مع كنيسته في الوجبة القربانية. علامات هذه الوجبة القربانية هي عطايا الخبز والنبيذ الموضوعين على المذبح ، والتي يتم الحديث عنها في أعمال خلاص الله السابقة على انها تسبيح و إعلان لأسم الثالوث.

وهكذا يتم التعبير عن استجابة الإنسان في كل من الاشكال اللفظية وغير اللفظية للاحتفال بالاسرار. تأتي هذه الاستجابة النهائية من القلب النقي ، الذي لا يمكنه إلا أن يجد الراحة في الله ويجب أن يبتعد عن كل الأشياء الأرضية ويلجأ إلى الله وحده. يختبر الشخص المحتفل في القداس عملاً من أعمال الموت والقيامة السريين مع المسيح. كل ما يحدث من خلال الإنسان في الاحتفال بالأسرار هو استجابته، التي فيها يلتقي مع الله.[59]

الاحتفال بسر القربان كتعبير عن الإيمان

يفسر المؤلف المجهول لليتورجيا الاحتفال بسر القربان على أنه جعل خطة الخلاص حاضرة. هذا هو سر المسيح الذي كان منذ الأزل و ظهر كنموذج في الخليقة والعهد القديم و في الاخير ظهر في ملء الزمان وسيجد اكتماله النهائي في السماء. وبناءً على ذلك ، فإن العمل الليتورجي له جذوره ونمطه الأصلي في اعمال الله الخلاصية في الماضي والمستقبل. إن الاحتفال بسر المسيح هو لقاء الإنسان مع الله الثالوث، فيها تشارك جماعة المؤمنين في عمله الخلاصي. لذا النشاط الليتورجي هو تعبير عن الإيمان الحي ويكشف تدريجيًا أن إله الآباء العهد القديم والأب ليسوع المسيح بالطبيعة الالهية، هو الناقل الرسالة الحقيقة للحدث الليتورجي ، والمحتفلون هم جماعة للكنيسة السماوية والأرضية والاحتفال بالإفخارستيا هو سر ذبيحة المسيح والكنيسة.

1. إله الآباء واب يسوع المسيح

يوضح المفسر المجهول لليتورجيا أن حامل الحدث الليتورجي هو إله الآباء وأب ربنا يسوع المسيح. هذا البيان كُشف من المنظور المسيحي: إن سر المسيح هو بداية ومركز وهدف كل من تاريخ الخلق والخلاص. إن أب يسوع المسيح هو إله آباء العهد القديم ، الذي أعلن عن نفسه مرارًا وتكرارًا لتحقيق خطة الخلاص. إنه خالق العالمين المرئي وغير المرئي ، وخلق آدم ، سلف البشرية ، على صورته ومثاله. بعد السقوط، لم يترك الله آدم ونسله لقوة الشر. قطع عهدا مع نوح واختار إبراهيم ليكون أبا لجميع الأمم. من خلال نسل إبراهيم الجسدي ، وعد بالبركات لجميع الشعوب. من خلال موسى ، أعطى الله شعب إسرائيل الناموس ، الذي فيه ارشد لشعبه من خلال الكهنة والأنبياء. إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هو نفسه الذي ظهر لموسى في شجيرة العليقة. قاد شعب إسرائيل إلى أرض الميعاد من خلال يشوع ووعد بيت داود بالمُلك الأبدي.

لقد حقق الله القدير والرحيم والعادل والأمين في العهد القديم رجاء الآباء من آدم إلى آخر بارٍ في يسوع الناصري ، والذي بحسب الجسد هو ابن آدم ، ابن إبراهيم الموعود به، من نسل داود. لذلك يمكن لشعب العهد القديم أن يقولوا من خلال فم سمعان العجوز لإله الآباء: " فقد رأت عيناي خلاصك، الذي اعددته في سبيل الشعوب كلها، نوراً يتجلى للوثنيين ومجداً لشعبك إسرائيل".[60] في ملء الزمان ، كشف إله الآباء عن نفسه في سر تجسد كلمته الأبدية على

[59] Idris, Mysterienfeier, 82-87.
[60] Lukas 2:30-32.

أنه الله الثالوث. يسوع يتفوق في أقواله وأفعاله الناموس الموسوي، الوظيفة الكهنوتية و الخدمة النبوية للعهد القديم. أي بمعنى انه في ملء الزمان تحدث إلى شعبه من خلال كلمته المتجسدة. في إنسانية يسوع الناصري سكن و أعلن عن الله الثالوث. ظهر إله الآباء على الأرض في يسوع الناصري. في يسوع ظهر مجد الفداء والنور المحيي لرب العهد القديم. يسوع الناصري هو الذي مسحه الله بالروح القدس. المسيح يعيش ويعمل كوسيط بين الله والإنسان بقوة الروح القدس. تعمل و تظهر كلمة الله في صورة العبد.

اثناء معمودية يسوع ، وتجليه ، وتحدثه بسلطان سماوي ، وأعمال الخلاص تعلن صراحة أنه إله حقيقي ، اما ولادته ونموه وعيشه تحت الناموس تشهد له كإنسان حقيقي. لأنه هو الله والأنسان ، جعل الوصول إلى الله ممكناً. في تجسده اتحدت السماء بالأرض: لقد اتضع الله بنفسه في المسيح ليقيم ويرفع البشرية لديه من خلال المسيح. أنجز يسوع الناصري عمل الخلاص بالقول والفعل في أورشليم. أكمل تدبير الله الخلاصي في العهد القديم واعترف واكد بمدة وصلاحية الناموس. في حياته وعمله كان في نفس الوقت فوق وتحت الناموس. لذلك كان الناموس هو الطريق الى المسيح. بلغ كماله فيه: يسوع المسيح هو القانون الجديد الأبدي والمشرع الذي يفسر إرادة الله في الخلاص بالقول والعمل.

الطبيعة البشرية التي صنعها الروح لابن الله الأزلي هي المكان الذي يلتقي فيه الله والإنسان. الحياة الأرضية ليسوع وأعماله يقران بأنه إله حقيقي وإنسان حقيقي. تتميز أقواله وأفعاله بكلمات وأعمال إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء. لذلك يؤكد ملاك العهد القديم ميخائيل في الأحداث الليتورجية لآباء العهد الاول أن هذا هو المسيح الذي عرّفهم بطبيعته الإلهية على أنه موجود مسبقًا. في الحدث الليتورجي ، يلتفت المسيح إلى أهل العهد القديم ويقول إنه خرج من الآب ليجمع أبناء الناموس ويقودهم إلى الله. يقول لأبناء الناموس: " إبتهج أبوكم إبراهيم راجيا أن يرى يومي ورآه ففرح".[61] " الحق أقول لكم إن كثيرا من الأنبياء والصديقين تمنوا أن يروا ما تبصرون فلم يروا، وأن يسمعوا ما تسمعون فلم يسمعوا".[62]

مثلما كانت حياة الصالحين في العهد القديم نموذجًا لحياة يسوع الأرضية ، كذلك هذا نموذج لسره الفصحي منذ ولادته وحتى تأسيس الأسرار. بذل يسوع ذاته لإله الآباء من أجل الكثيرين هي ليتورجيا العهد الجديد والأبدي. اثبت المسيح عند تأسيس أسراره انه رئيس الكهنة و التقدمة الابدية، يكشف الله الثالوث نفسه في آلالام يسوع وموته وقيامته. لذلك بعد قيامته المسيح حاضر في الكنيسة مع الآب والروح القدس. لقد توج الرب القائم من بين الأموات عن يمين الله الآب وهو يعيش ويعمل في كنيسته من خلال روح القدس.

فهو في طبيعته الإلهية مساوٍ للجوهر مع الله وفي طبيعته البشرية مساوٍ للإنسان. يشارك في جميع الطبائع البشرية باستثناء الخطيئة. إن الطبيعة البشرية الفردية للمسيح تسمى أيضًا أقنوم ، وفقًا لاهوت الأنطاكي. حيث يقول المؤلف المجهول: " المسيح ندعوه ابنًا واحدًا ومسيحًا واحدًا. ولكن عندما يُطلب منا التحدث عن كيفية حدوث ذلك ، فإننا نميز بين طبيعتين وأقنومين. هذا لا يعني أننا نرى المسيح بطريقتين: سواء كان ذلك على طبيعتين وأقنومين، بل هما متحدان في

[61] John 8:56.
[62] Matthew 17:13, Luke 24:10.

شخص يسوع المسيح. حيث نوكد على أن الله صار إنسانًا وأن ذلك الإنسان صار إلهًا. ولكن أيضاً بما أننا نرى أن الطبيعتان لا تتغيران، نقول: الله يبقى الله والإنسان يظل إنسانًا. بهذه الطريقة ، لم يصبح الله إنسانًا بالطبيعة، ولم يصبح الإنسان الله بالطبيعة. ولكن بسبب وحدة الطبيعة البشرية والإلهية ، صار الله إنسانًا وصار الإنسان إلهًا".[63]

بسبب الطبيعة البشرية ، المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان. إنه رئيس الكهنة الحقيقي الأبدي وراعي العهد الجديد ، العريس ورئيس الكنيسة ، وهو أيضًا سيأتي بمجده ليدين الأحياء والأموات . وحدته بالكنيسة هي وحدة الجسد والأعضاء. الروح القدس هو رباط شركة المحبة بين المسيح والكنيسة، الذي يُكمل عمل المسيح الخلاصي في الكنيسة. بالفعل في العهد الاول كان عمل الروح القدس في خطة التدبير الالهي للخلاص غير واضح. في ملء الزمان أُرسِل الروح القدس مع كلمة الله الأزلي لخلاص البشرية. في بطن العذراء ابنة حواء خلق الروح القدس جسد آدم الجديد.

عند المعمودية في نهر الأردن ، حل الروح القدس على الكلمة المتجسدة ليبقى معه إلى الأبد. وبذلك كشف عن إرسالية ابن الله المسيحانية. ايضاً من خلال نزوله يجمع أبناء الكنيسة معًا بالإيمان المقدس إلى الكمال. أي بمعنى، الروح القدس يكون حاضراً بتعاليم الابن في الكنيسة، ويُعلم للمؤمنين كل الحكمة ويوضح الطرق المؤدية إلى ملكوت السماوات. يغدق الأسرار على جماعة المؤمنين. في روح القدس فرح وسلام و يعطي الحياة بوفرة ويُسجد ويمجد كالرب مع الآب والابن.

كما تصرف بفعالية في تجسد المسيح ومعموديته وقيامته ، كذلك الروح القدس ، بناءً على طلب المحتفل الكاهن، يحول التقادم، الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح. هو منبثق من الآب ويُسجد مع الآب والابن. هو من نفس جوهر الآب والابن. الله يخاطب جماعة المؤمنين أثناء الاحتفال بالأسرار كالآب والابن والروح القدس. يتبع عمل الأقانيم الثلاثة الخلاصي ترتيبًا محددًا. بدأت تحقيق أو تنفيذ خطة الخلاص من الآب ، من خلال ارسال الابن إلى العالم ليفديهم ، ويكمل الروح القدس عمل الفداء. أي أن الأقانيم الثلاثة هي متساوية بالجوهر، التي نجدها في الأحداث الليتورجية من البداية وحتى نهاية رتبة التقديس (الانافورة) من خلال العمل الثالوثي: نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب و شركة الروح القدس يكون معنا جميعًا ، الآن وفي كل وقت وإلى الأبد. آمين. [64]

يتم التعبير عن وحدة الأقانيم الإلهية الثلاثة في كل من صلاة الانافورة لذكرى العمل الخلاصي وفي صلاة حلول الروح القدس. نشيد الملائكة القدوس تُعرف السماوي والأرضي باسم الثالوث الأقدس. المجد والتسبيح للثالوث هي الليتورجيا الأبدية للكنيسة الأرضية والسماوية. في السماء وعلى الأرض "علينا جميعًا أن نشكر ونسجد ونُرتل التسبيح للآب والابن والروح القدس معًا وفي انسجام ، الآن ودائمًا وإلى الأبد". [65]

[63] Exposition, IV/24.
[64] Joseph Kelaita, The Liturgy the Church if the East, Mosul, 1921-1928, 26,43.
[65] Exposition, IV/24.

يُعرف الثالوث قبل كل شيء في التمجيد ، ولا سيما في الصرخة الكهنوتية "يليق القدوس بالقديسين" ويجيب المؤمنون "واحد فقط هو القدوس الله الاب: واحد فقط هو القدوس: الله الابن. واحد فقط هو القدوس: الله الروح القدس.[66] كما أكد المؤلف المجهول بأن من الواجب على المؤمن الشكر والسجود إلى الله الثالوث: " من المناسب ، يا ربي ، كل يوم أن نشكر لاهوتك وأن نعبد جلالتك لأنك رفعت جنسنا البشري من التراب وجعلتنا على غرار السماويات. سيرتلون لك من هم على الارض وفي السماوات ترنيمة تسبيح جديدة في جماعة واحدة. لقد جعلتهم سعداء في مملكتك وعلمتهم لحن تراتيل التسبيح الخاصة بك ، حتى يرنموا بلا انقطاع الحمد والشكر لك يا ثالوثك المبارك".[67]

المؤلف المجهول يقود تفكيره الشمولي ليبين معنى الاحتفال بالقداس على أن العمل الالهي في العهد القديم والجديد يقوم على مبادرة الله الثالوث الذي تدخل في التاريخ من أجل خلاص الإنسان. لأن يسوع المسيح هو بداية قصة الخلاص ومركزها ونهايتها ، فإن الاحتفال بسر القداس هو خدمة العبادة الحقيقية التي يُعبد فيها ويُمجد الإله الحقيقي ، الآب والابن والروح القدس.[68]

2. جماعة العبادة ككنيسة أرضية وسماوية واحدة

السماويون والأرضيون يرتلون ترنيمة تسبيح جديدة في جماعة واحدة. بهذه الطريقة ، تُعبر الجماعة عن حقيقة أنه في الاحتفال بالقداس يجتمع البشر والملائكة معاً، وان الكنيسة الأرضية والسماوية واحدة. المبدأ الموحد هو كلمة الله المتجسد. بسبب الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح تمت إستعادة الوحدة بين الملائكة والبشر، التي أبطلها سقوط آدم، لن تستعيد بالكامل هذه الوحدة إلا في الأيام الأخيرة. في سر التجسد تصالحت السماء مع الارض في القداس كحقيقة سرّية. هناك يُرسل السماويون ، الملائكة كرُسل الله ، لمساعدة الدنيويين ، البشر ، لقيادتهم إلى الشركة مع الله. الملاك ميخائيل هو قائد شعب إسرائيل ، الملاك جبرائيل يقود الكنيسة من الأمم. تمثل جماعة الارضية، من نسل آدم. إنها تجمع الاموات والأحياء المسجلة في خطة الله للخلاص وترى نفسها شعب إله إبراهيم وإسحق ويعقوب وكنيسة يسوع المسيح. فالكنيسة ، بصفتها جماعة المؤمنين بالمسيح ، لها جذورها في خطة الله للخلاص وبدايتها النموذجية في آدم. بعد سقوط الإنسان نسله الصالحون يعتبرون قدوة لأبناء وبنات آدم الجديد والأخير. إن اختيار نوح وإبراهيم وكذلك عهد سيناء مع شعب إسرائيل هي نماذج لتأسيس الكنيسة من خلال كلمة الله المتجسد. هذا يعني ان ينبوع الكنيسة في سر التجسد كلمة الله. العائلة المقدسة هي نظير شعب العهد القديم وبداية شعب العهد الجديد.

[66] Exposition, IV/25; Liturgy of the Church of the East, 48.
[67] Ibid, IV/27.
[68] Idris, Mysterienfeier, 88-92.

من خلال تأسيس سر الافخارستيا يتم الاشارة بشكل كامل الى الكنيسة . في العشاء الأخير يبرم المسيح العهد الجديد والأبدي مع كنيسته المختومة بدمه على الصليب. من خلال قيامة المسيح ، هي كحدث شامل للخلاص التي لا يكتمل إلا بنزول الروح القدس ، طبيعة الكنيسة واضحة اصبحت موصوفة بالبعد الكتابي – الآبائي. لذلك ترى جماعة العبادة نفسها على أنها التجمع الليتورجي الذي باركه الله ، كجماعة احتفالية ، وخلق جديد وجسد المسيح: نحن أيضًا الجماعة المباركة ، الذين جُددنا و حُررنا بالقيامة نتحد في المحبة والوحدة ، الكنيسة كخليقة جديدة أعطاها الروح القدس كل المجد والحكمة، فكلنا جسد واحد للمسيح ، ونحب بعضنا البعض كأعضاء مرتبطين ببعض. لذلك يجب أن يكون أعضاء الجماعة للعبادة نفسًا واحدة.[69]

إن الهيكل الهرمي لشعب العهد الجديد محدد سلفًا في شعب العهد القديم. فالكنيسة هي وريثة وعود ووظائف العهد القديم، الذي حُقق وأُكتمل في المسيح. اذ أصبحت وظيفة اللاويين منصب الشماس الاسطفانوسي ، وانتقل كهنوت هارون ، و مملكة داود ووظيفة الأنبياء إلى وظيفة الكاهن والراعي والمعلم البطرسي: هكذا تظهر صورة الكنيسة في المسيح في بنيتها السرية، التي كان شعب العهد القديم نموذجًا لها. إن البنية المقدسة التي منحها المسيح لتلاميذه تنتقل دون انقطاع في الكنيسة من خلال سر الكهنوت. يشمل الهيكل الكهنوتي للكنيسة الأسقف والكاهن والشماس. تتعتبر وظيفة الاسقف مبدأ الوحدة: الأسقف هو العضو الوحيد في الجماعة الذي يمثل سر المسيح بالمعنى الشامل و يمثل المسيح في المقام الأول. لكنه يشغل أيضًا منصب بطرس وهو رئيس الكهنة ، حيث كان بطرس هو الأول بين التلاميذ. ولأن رئيس الكاهن هو لسان الجماعة ، كما ايضاً يُمنح الكهنوت العام.[70]

بعد شرح أصل الكنيسة وطبيعتها وهيكلها الهرمي ، التي تتميز بعلاماتها الأربعة: إنها الكنيسة الواحدة ، المقدسة ، الرسولية والكاثوليكية. على وجه التحديد ، يتم إبراز الخصائص الأربع للكنيسة على النحو التالي. أن وحدة الكنيسة منصوص عليها مسبقًا في النظام الطبيعي والناموسي. إن العنصر التأسيسي لوحدة كل البشر تكونت على صورة الله. يشكل النظام الطبيعي كتعبير عن الإرادة الإلهية للخلاص أساس وحدة جميع الناس. صُمم ناموس موسى للحفاظ على الوحدة النموذجية لشعب العهد القديم حول خيمة الاجتماع حتى يتم استعادة وحدة الجنس البشري في المسيح. في ملء الزمان ، تم الاعتراف بوحدة الكنيسة: إله الاباء يرسل كلمته وروحه القدوس إلى الأرض ليؤسس وحدة الجنس البشري. ولهذا السبب ترى جماعة المؤمنين نفسها على أنها الخليقة الجديدة. الكنيسة كخليقة جديدة مقدسة من خلال موت وقيامة المسيح. ولدت ثانية من الماء والروح القدس. إله الآباء والاب لربنا يسوع المسيح جعلها نقية لتقف أمامه وتخدمه. من خلال اقواله واعماله قادهم المسيح من المسارات الخاطئة إلى طريق ملكوته. و من خلال الروح القدس طهّرها، و قدس الله الكنيسة ليشاركها بقداسته. كذلك جماعة المؤمنين تُعرِف نفسها بأنها مقدسة وفي نفس الوقت تحتاج إلى التقديس.[71]

[69] Exposition, IV/19,46.
[70] Idris, Mysterienfeier, 92-96.
[71] Exposition, IV/25,73.

إن قداسة الكنيسة ليست جماعية فقط بل هي قداسة فردية أيضًا. إن المعمَّد هو مقدس. الشفاه والقلب والجسد والروح هم مقدسون ومع ذلك يجب أيضًا تطهيرهم باستمرار في سر القربان ، حتى يتمكن كل فرد في الكنيسة بأكملها من الوقوف بثقة دائمًا كأبن لله وتلميذ ليسوع المسيح أمام الآب السماوي ويجد نفسه منجذب الى القداسة لسر الثالوث. كلما سمحت الكنيسة لنفسها بالتقديس ، زاد الاعتراف بأعضائها كأبناء وبنات لله في العالم. وبهذه الطريقة ينبغي أن تنعم رحمة الله على جميع الناس. لذلك الكنيسة شاملة وعامة ، وبعبارة أخرى كاثوليكية اي جامعة. تصبح الكنيسة الجنة الجديدة التي يتدفق منها مصدر الخلاص. يريد الله من خلال تنازله أن يصل إلى قلب كل إنسان. يريد إعادة كل شعوب الأرض إلى مملكته حتى لا تضطهد وتحارب الشعوب الأخرى بعضها البعض. هذا هو السبب في أن مناسبة عيد العنصرة دائمًا ما تكون ذات صلة بإعادة توحيد جميع الشعوب واللغات في شعب واحد. لذلك الساعة التاسعة صباحاً خُصصت للاحتفال بالسر بسبب حدث العنصرة. وفق التقليد المشرقي، حدد الرسل ساعة حلول الروح القدس على التلاميذ هي ساعة الاحتفال بسر القربان ، حيث قال بطرس للشعب: انظر ، ما زالت الساعة التاسعة.[72] وهكذا تم استبدال النظام السابق بهذا النظام فتم الاحتفال بالأسرار في الساعة التاسعة صباحاً. وكشهاده على النظام الأول، احتفظ الرسل بيومين في وقتهما المحدد: يوم تأسيس الأسرار (عيد الفصح) مساءاً و عيد القيامة فجراً. كان هذا هو السبب الذي جعل مار إيشوعياب يأمر ببدء الاحتفال بالقداس في الساعة التاسعة صباحا. وبالفعل إلى الوقت الراهن وفق ليتورجيا كنيسة المشرق في كتاب خودرا ان جميع القداديس تتم في صباح أيام الاحاد وايام تذكار القديسين ماعدا يومين فقط الا وهما قداس خميس الفصح عصراً وفجر ليلة عيد القيامة اللذان كانا اصل نظام الاول بوقت الرسل. [73]

عندما يتم النظر في بداية الكنيسة ومسارها وهدفها ، يكتسب المرء صورة شاملة للكنيسة المقدسة والجامعة، كصورة تظهر في ضوء القيامة وستصل إلى اكتمالها في مكان العرس السماوي. تعتبر جماعة المؤمنين نفسها كنيسة أرضية في طريقها إلى الاكمال. فبهذه الطريقة هي في تبادل حيوي مع الكنيسة السماوية. الكنيسة لها مبدأ وحدتها في يسوع المسيح ، الذي صالح السماوي والأرضي مع بعضهما البعض وجعلهم في خدمة الله الثالوث. و من خلاله ، كوسيط ، ورئيس كهنة وراعي (ملك) ، يتمتع الأرضيون والسماويون بحرية الوصول إلى الله. فالملائكة والمؤمنون يشكلون كنيسة واحدة. لان الله ظهر على الارض واصعد طبيعتنا الى السماء. في الواقع ، عندما نزل الله إلينا ، صارت الأرض سماء ، وعندما صعد بطبيعتنا البشرية إلى السماء ، أصبحت السماء أرضًا. السماء والأرض هما الآن واحد ولم يعد هناك فاصل بين السماء والأرض. نحن البشر نشكل مع السماويين كنيسة واحدة في المسيح وبالتالي من خلال القيامة نصبح بشرًا كاملين.[74]

[72] Acts 2:15.
[73] Idris, Mysterienfeier, 114-117.
[74] Exposition, IV / 23, 58.

3. سر ذبيحة المسيح والكنيسة

سر الثالوث الالهي يكشف للبشرية تدريجياً عن سر المسيح، والذي يُفهم على أنه التدبير الخلاصي للعهدين القديم والجديد. المسيح كمثال ونظير لكهنة العهد القديم ورئيس الكهنة الأبدي اسس ليتورجيا العهد الجديد بدمه على رتبة ملكي صادق. كنيسة المسيح اي شعب العهد الجديد تنجز ليتورجيا العهد الجديد والتي قمتها وذروتها في سر ذبيحة المسيح. إن سر ذبيحة المسيح ، الذي تأسس مرة واحدة وإلى الأبد خلال العشاء الأخير و ختم بالموت على الصليب والقيامة ، كنظير ذبيحة العهد القديم يُنجز باستمرار على الأرض بواسطة المسيح والكنيسة. الانافورة اي رتبة التقديس هي انعكاس للتطور التاريخي لخطة الخلاص ، بقدر ما هي تقليد سرّي لسر المسيح ، فهي أيضًا انعكاس لإكتمال سر المسيح في المنظور الأواخري .

في هذا المعنى اللاهوتي لسر القربان يُعرف سر ذبيحة المسيح أيضاً بأسم أسرار الكنيسة- ܪܙܐ ܕܥܕܬܐ. إن أسرار الكنيسة هي جسد المسيح ودمه ، والفصل بينهما يشير بالضرورة إلى صفة الذبيحة للحدث الإفخارستي، الذي يشار إليه كأتمام السر العظيم ويسمى أيضًا الذبيحة. هذا هو السبب في أن كلمة السرّ القرباني لا تعبّر فقط عن الذبيحة للحدث الإفخارستي ، ولكن أيضًا عن أهميتها الشاملة للخلاص. إن سر ذبيحة المسيح هو الحدث القرباني الوحيد الذي ينتهي بالمصالحة.

هذا الحدث الليتورجي لا يُنجز فقط من قبل الكاهن الخفي المضحي ، المسيح ، بل يتم تقديمه أيضًا من قبل جماعة الاكليروس. لذلك فإن سر ذبيحة المسيح هو أيضًا ذبيحة الكنيسة. يقال بكل وضوح أن المسيح هو المسؤول الحقيقي للحدث القرباني. من الواضح ايضاً أنه يُعبر بنفس القدر عن أن الحدث القرباني يُقدم من قبل خدام الكنيسة. المسيح وسر الذبيحة يرتبطان ببعضهما البعض كما ان الشخص الفاعل يرتبط بأفعاله. المسيح وحدث الذبيحة هما وحدة لا تنفصل ، لأن المسيح هو الذبيحة وأيضاً الكاهن الذي يقدم الذبيحة. حيث يؤكد المؤلف المجهول بأنه عند الوقوف امام سر الذبيحة يسيطر علينا الخوف ، ويتغلب علينا الارتعاش. ففي هذه الساعة يجب ألا نعاني من التراخي ، لنقف أمام وجه الملك السماوي. علينا ان لا نتوقف عن البكاء الآن. لا ينبغي أن يكون بكاؤنا عالياً بل في القلب بالخشوع والسجود.[75]

إن عمل المسيح الفدائي الفريد في العشاء الأخير هو ذبيحة العهد الجديد. إن ذبيحة المسيح هي العبادة الوحيدة والحقيقية التي يمكن من خلالها تحقيق السلام والشركة بين البشر مع الله ومع بعضهم البعض. ذبيحة المسيح تُقدم من اجل الخلاص والمصالحة، فبالتالي استعادة العلاقة الكاملة في الأصل بين الله والإنسان. بهذا الخصوص يقول المؤلف المجهول: "هوذا الخالق قد تصالح معك وخطاياك ما زالت تتكاثر. أنت تستحق شرًا عظيمًا ، لكن إلهنا الغني بالرحمة افتداك من خلال ابنه وأخذك إلى بيته. لانه عندما اتضع الله لبس جسدك و قدس هذا الجسد وألهه. توِج عن يمين الله ويشفع من أجلك ، فتشجع وارفع رأسك ، لأن خلاصك قريب. اتى الله وزارنا. شفى منكسري القلوب وربط جراحهم."[76]

[75] Exposition, IV/20.
[76] Exposition, IV/ 20,50; IV/ 20,51.

عند الاحتفال بالقداس فإن الكنيسة لا تجعل فقط تأثير سر ذبيحة المسيح حاضرًا، بل أيضًا تبين بإن المسيح يؤدي سرّ ذبيحته. إن سر ذبيحة المسيح هو سر الكنيسة أيضًا ، لأن المسيح يسمح لنفسه أن يمثله ابناء الكنيسة من خلال سر الكهنوت. إذ كلفهم بإحياء ذكرى سره الفصحي. لقد أودّع او فوّض إليها بهذه الأسرار المجيدة والإلهية لتحتفل بذكرى (ܚܡܘܬܗ) موته على الصليب وتطبع قيامته على قلبها بصمة مقدسة. بعد إرسالية المسيح ، تستمد الكنيسة الخلاص من سر ذبيحة المسيح كما من المنبع او الينبوع الذي يفيض للمؤمنين في الحدث الليتورجي. يصبح الحدث القرباني الغير المرئي حاضرًا بقوة في أعمال رتبة القداس. إنها تُقلد عمل المسيح الخلاصي ، وتتلقى الخلاص سرًا وتمرره.

سر ذبيحة المسيح والكنيسة هو حدث حواري بمنظور خارجي. حيث يصور و يجعل وجبة يسوع في العلية على أنها وليمة ملكوت السماوات. قبل أن يظهر المضيف السماوي في قاعة الزفاف، عبيده يعدون الطعام والشراب، و في وليمة الزفاف السماوي هم في محور الحدث. الكاهن الرئيسي يفتتح ويختتم الحدث الإفخارستي بكلمة التثليث في التحية والنعمة. بين الافتتاح والختام لصلاة رتبة التقديس يُقدَّم عمل المسيح الفصحي ، والذي يُفهم على أنه حدث حقيقي و حاضر رمزياً وسرياً لعمل الله الخلاصي في الماضي والمستقبل.

أثناء تحضير التقدمة على المذبح، الحوار يعلن أن المسيح يقدم الذبيحة لإله إبراهيم وإسحاق وإسرائيل (يعقوب)، الملك المجيد. في الحوار الليتورجي يُطلق على الأب أيضًا الملك. مع دعوة الكاهن المحتفل "لتكن افكاركم في العُلى"[77] هي الاستجابة الكاملة للمصلين. هذا النداء باعتباره إشارة إلى ملكية يهوه في العهد القديم وإلى نداء ليتورجي لسينودس اليهودي ؛ هو مؤشر بأن أنافورا أدي وماري تنبثق من ليتورجيا اليهودية.[78] من خلالها يتم الحديث عن أعمال خلاص الله في العهد القديم مع الشكر والتسبيح على التقدمة المتعلقة بتجسد كلمة الله الأزلية. بعد ذلك ، يتم التعبير عن عمل الخلاص الذي قام به يسوع كاستكمال للعهد القديم بالشكر والتسبيح على التقدمة.

ذروة الحدث القرباني هي رواية سر الذبيحة الفصحية و حلول الروح القدس. سر رواية الفصحية هي تضحية يسوع بنفسة لإله الآباء من أجل حياة العالم. هذه الرواية تضع اسس لسر القداس بموته على الصليب. أخذ يسوع الخبز بيديه باعتباره سر جسده على الصليب ومزج بالخمر كعلامة مقدسة لدمه - الذي سُفك على الصليب. للتعبير عن هذه الحقيقة بطريقة خاصة ، المحتفل الرئيسي ايضاً يستدعي الروح القدس على التقدمة اي الذبيحة لتحويلها إلى جسد ودم المسيح. لذا فإن الموضوع الرئيسي لسرد الذبيحة الفصحية هو موت يسوع ، أما حلول الروح القدس يشير في المقام الأول إلى قيامة المسيح.

[77] Exposition, IV/21,54; The Liturgy of the Church of the East, 26.
[78] Idris, Mysterienfeier, 102.

في صلاة الانافورة يتم انجاز السر العظيم. يظهر المسيح كاملاً وتشارك الجماعة في أداء خدمة سر الفصح. يحدث هذا الاندماج المجازي - الاسراري على أساس التضامن في سر الخلاص: " عندما يموت ، نموت جميعًا في السر ، وعندما يقوم، فإننا جميعًا نقوم في السر".[79] في رتبة التناول ، يظهر الرب المصلوب القائم من بين الأموات للمتناولين ويجعلهم جسدًا واحدًا وروحًا واحدة. يذهبون إلى العالم بفرح ويعلنون المسيح كالرب القائم من بين الأموات في القول والفعل.

سر ذبيحة المسيح هو ذبيحة للكنيسة نفسها بقدر ما تمثل المسيح كمفوضة أو تعمل كمسؤولة نيابة عن المسيح. مثلما يمارس الحكام الأرضيون سلطتهم من خلال عمل المكلفين والنواب المفوضين ، كذلك ينجز ويتمم خدمته الكهنوتية في النشاط الليتورجي. تختلف علاقة المسيح بكنيسته عن علاقة الحكام الأرضيين بمفوضيهم ووكلائهم. لأن الكنيسة هي جسد المسيح: المسيح هو الرأس ، والمحتفل الرئيسي هو الفم ، والمؤمنون هم الأعضاء. يتضح العمل السري للكنيسة من خلال هذه الصورة: يعبر الفم عن فكر وإرادة الرأس وطاعة للأعضاء الكنيسة. وهكذا يظهر سر ذبيحة المسيح كحدث شامل ينطلق من الرأس ويتم إنجازه من قبل الأعضاء. ايضاً يُعبر الفم عن العمل الخاص للكاهن الرئيسي ويؤكد على العمل الأسرارى للكاهن ، الذي نال السلطة من خلال الرسامة الكهنوتية للاحتفال بذكرى موت وقيامة الرب في شخصية المسيح.

الله الكلمة أخذ طبيعتنا الانسانية وأتم مشيئة الله الخلاصية. فكما أن طبيعة المسيح البشرية تقوم بعمل إلهي مع طبيعته الالهية بسبب الاتحاد الأقنومي ، كذلك الكنيسة كجسد المسيح تعمل سرًا في الكلام والعمل الليتورجي بسبب مشاركتها في طبيعة المسيح البشرية. لذلك فهم آباء الكنيسة لسر الإفخارستيا على أنه حدث سرّيّ بصورة الرأس والأعضاء، وبالمقارنة بوحدة الطبيعة الإلهيّة والبشريّة في المسيح. وإن ليتورجيا الكلمة و الانافورة متلازمتان معًا في الحدث السري ، وهو بالتالي ما يسمى الاحتفال بسر القداس الالهي.[80]

خلاصة

يمكننا إثبات أن عبديشوع بر بهريز (قبل 827) القانوني والمطروبوليط لأربيل وموصل هو المؤلف المجهول. الليتورجيا تعكس تاريخ الخلاص. تاريخ الخلاص هو تاريخ البشرية ، اي ان القانون الطبيعية و ناموس موسى وشريعة المسيح هي تعبيرات عن إرادة الله الخلاصية الواحدة. بسبب عمل الله الخلاصي فإن النظام الطبيعي وشريعة العهد القديم وعصر المسيح هي مراحل لوحي الالهي. يعتبر نظام الطبيعة و شريعة العهد القديم مقدمة لحياة يسوع الأرضية ، إن تأسيس يسوع للأسرار بموته على الصليب وقيامته والمأدبة السماوية هو بداية العصر الجديد. مع تقديم سر المسيح الفصحي تصبح مفهومة تدريجياً أحداث الخلاص ما قبل الفصح و التي تلي عيد الفصح: في حين أن تاريخ الخلاص قبل عيد الفصح يبدأ من خلق العالم وخلق الإنسان وينتهى بتأسيس الأسرار من خلال يسوع، تطورت نحو تمجيد المسيح على الصليب ، فإن حياة الرب القائم بعد الفصح هي ترقب الكمال الأواخري.

[79] Exposition, IV/24,61.
[80] Idris, Mysterienfeier, 99-104.

يكشف تفسير الاحتفال بالقداس أن المفسّر المجهول يفهم العالم والتاريخ البشري كما يحدّده سرّ المسيح الحاضر والمحتفل به في خدمة القداس. بمعنى إن تاريخ البشرية هو دائمًا تاريخ الخلاص الذي مركزه المسيح. في الأحداث الليتورجية يُعاد إنتاج هذا العالم ويُعاد بناء ذلك التاريخ. كتاب الليتورجيا ، الذي يُطلق عليه أيضًا الدورة السنوية هو العمل الأدبي الذي يهدف نصوصه الى الاداء الحركي، أي بمعنى جعل سر المسيح حاضراً وفعالاً في حياتنا الروحية. إن الاحتفالات الليتورجية اثناء السنة هي تقاليد سرّية لسرّ المسيح. إن المركز والذروة هو الأحتفال بسر القربان المقدس في يوم الاحد ، حيث تدور أيام الأسبوع حوله ، و معاً تُدمج بمجموعة الاعياد التي منها تتكون السنة الليتورجية.

كل الاعياد السنوية تعيد إلى اذهاننا جانبًا واحدًا من سر المسيح الفصحي باعتباره إنجازًا واكتمالًا لنشاط الله الخلاصي في العهدين القديم والجديد. إنها صور لاحقة لأعياد اليهودية الكتابية. بمعنى انه تم الاحتفال بسر المسيح بطريقة خفية في السنة الليتورجية للعهد القديم. إن رموز العهد القديم التي عمل الله فيها في أوقات معينة أشارت إلى المسيح.

ان تقديم أحداث الخلاص في العهد القديم هو في نفس الوقت جعل سر المسيح حاضراً : حينما تتجسد قيادة موسى لشعب الله في سابوع موسى ، يُحتفل بحياة النبي إيليا في سابوع إيليا. الاحتفال بسابوع تكريس الكنيسة يُنبثق من أوصاف العهد القديم لخيمة العهد وتكريس الهيكل في أورشليم. الأعياد المذكورة هي تحضير لتجسد المسيح ، الذي يحتفل به في أعياد البشارة والميلاد وعيد الغطاس. جنبا إلى جنب مع عيد الفصح ، فهي مقدمة للاحتفال بسر الفصحي للمسيح. ويستمر سابوع قيامة المسيح إذا جاز التعبير من العيد الفطير اليهودي أو باكورة الثمار إلى عيد العنصرة الخمسيني ، أي حتى عيد الحصاد اليهودي: المسيح هو الزهرة والثمرة الكاملة للخليقة الجديدة ، أي التقدمة الكاملة. تحتفل الكنيسة بسابوع الرسل من خلال الروح القدس الذي كان يعمل في العهد القديم.

بما أن ساعة الاحتفال بالقداس هي خُلاصة سلسلة الأعياد في السنة الليتورجية ، فإن المكان الليتورجي هو الصورة اللاحقة للهيكل الأرضي و صورة للسماء. لاهوت العهد القديم حول الهيكل المتمركز في المسيح يرتبط بالمكان الليتورجي. الهيكل الأرضي كمكان لوجود الله ومجده في شعبه كان نموذجًا للمسيح الذي فيه ظهر مجد الله. هيكل أورشليم كان وسط العالم ، وخلاصة جميع أماكن تاريخ الخلاص ، وقد كان قدس الأقداس في الهيكل صورة للسماء. اكتسب الهيكل الاورشليمي أهميته الكاملة كصورة بمجرد ظهور النموذج الأصلي في كلمة الله المتجسد. هذا هو الملتقى النهائي بين الله والإنسان. يظل هيكل أورشليم علامة او رمز على نشاط الله الخلاصي في العهد القديم وتجسد المسيح ، مما يشير إلى الهيكل الحقيقي ، المسيح القائم من بين الأموات ، والذي سيظهر يومًا ما كشمس البر. لذلك فإن المكان الليتورجي ليس موجهاً نحو أورشليم ، بل باتجاه الشرق ، وبالتالي فهي علامة سرّية تذكّر بأماكن العبادة في العهد القديم كنماذج ، وتجسد المسيح كصورة ، وجسد الرب الممجد كهيكل سماوي.

لم ينشأ التقويم الليتورجي والمكان الليتورجي من العهد القديم فحسب ، بل أيضاً نما في جماعة المؤمنين ، لأن الحياة الليتورجية هي الأحتفال بأعمال الله الخلاصية السابقة. المصلون هم شعب الله مجتمعين من جميع الشعوب ، و أسلافهم في الإيمان هم أبرار العهد القديم ويتوافق هيكلهم الهرمي مع دستور شعب العهد القديم. ايضاً الوظائف للدرجات الكهنوتية الخاصة لها نماذجها في العهد القديم المتجذرة في تاريخ الخلاص. بما أن ساعة الاحتفال بسر القداس تخطر في الأذهان الزمان والأبدية، وأن المكان الليتورجي هو إنعكاس للأرض والسماء وحركة الحدث الليتورجي علامة على فعالية الله الثالوث ، كذلك ، فإن جماعة المؤمنين والاكليروس - المُنظَّمة تراتبيًا - تُذكِّر بالبشرية والملائكة والمسيح. لذلك هم يشكلون وحدة مع الأرضيين والسماويين وتظهر ككنيسة واحدة يعلنون إرادة الله الخلاصية قولًا وفعلًا.

إضافة الى ذلك، إن النصوص الطقسية بسر القداس هو مصدر المعرفة في اظهار خطة الخلاص كذكرى لأعمال الله الخلاصية و كعلامة على فعالية الله الثالوث في التدبير الخلاصي، اي بمعنى اخر هو استمرار للرموز التوضيحية للكتاب المقدس و تعليم الاباء الكنسي. لذلك الاحتفال بالقداس هو ذكرى (ܕܘܟܪܢܐ) لخطة الخلاص على نطاق ضيق. إنه ليس حكراً على فئة مميزة ، بل هو للمؤمنين أنقياء القلوب الذين يتوقون إلى معرفة المسيح بعمق أكبر ورؤية مجده.

لهذا يمكن وصف الاحتفال بالأسرار في أربعة جوانب: إنه جعل خطة الله للخلاص أو سر المسيح حاضرًا. و هذا يحفظ وحدة الكتاب المقدس. فالعهد القديم يُحظى بالتقدير بقراءته التاريخية والنبوية كعنصر مكمل للاحتفال بالقداس. يظل عمل الله الخلاصي لآباء العهد القديم كمقدمة دائمة لعمل المسيح الخلاصي. في اخر الازمنة ، يشكل آباء العهد القديم والجديد وحدة في المسيح: حينما الأنبياء رأوا المسيح من بعيد ، الرسل رآوه وجهاً لوجه. يرتكز معنى الاحتفال بسر المسيح الفصحي على خبرة عمل الله الخلاصي، الذي شارك فيه الأنبياء والرسل وكذلك المؤمنون الذين يشاركون في خدمة القداس إلى يومنا هذا. لذا من الجانب التاريخي يُفسر الاحتفال بالقداس على أنه انعكاس لخطة الخلاص في اداء طقسي. إنه حدث حواري يتم إجراؤه في ساعة معينة في مكان معين ليتورجي، بترتيب معين من قبل جماعة المؤمنين.

بقدر ما يتم التأكيد على الجانب التاريخي للخلاص في الاحتفال بالسر الفصحي ، فإن الجانب الأواخري لا يُهمل بأي حال من الأحوال ، لأن صلاة انافورة تُعتبر انعكاس لصورة الليتورجيا السماوية. من أجل التعبير بأكبر قدر ممكن من الدقة عن فكرة الحوار الأرضي والسماوي، يتجلى الطابع الحواري للاحتفال بالقداس بشكل مجازي في إطار ما هو مناسب، بحيث إن جماعة المؤمنين يتعمقون أكثر في القداس و يمكنهم أن يعيشوا من جديد دعوات ورؤى شخصيات العهد القديم، و يختبروا يسوع الأرضي، و يسمعوا أمثال يسوع وينتقلوا إلى العصر الأواخري. وبالتالي ، فإن الاحتفال بالأسرار هو إحياء للرب القائم من بين الأموات وترقباً للوليمة السماوية.

لذلك أن الاحتفال بالقداس يجب أن يُفهم على أنه لقاء بين الله والإنسان ، يكون فيه الله الثالوث هو الفاعل الرئيسي ، الذي يدعو جماعة المؤمنين في شركة معه، و من خلال الحوار الطقسي يُظهر لهم أعماله الخلاصية الماضية والمستقبلية ويدعوها للمشاركة. يأخذ الله المبادرة بدافع الرحمة والمحبة والوفاء. إنه يخاطب الإنسان على أنه مخلوقه ، وصورته ومثاله ، و وكيل له و شريكه في العهد ، وابنًاً وعضوًا في ملكوته.

اما جماعة المؤمنين مدعوة إلى الاقتداء بالله: بالمحبة والثقة والأمانة والعدالة مطلوبة. فهي عائلة وشعب العهد ، عروس المسيح. جوابها هو الثقة بالرجوع إلى الله: بوجه معلن وقلب نقي ، بإيمان لا يتزعزع وأمانة أبدية. بالشكر والثناء والنوح والدعاء والتبجيل وبثقة تقف أمام الله ، الذي عين ابنه يسوع المسيح وسيطًا أبديًا بينه وبين خليقته.

وبالتالي ، فإن الاحتفال بالأسرار هو تعبير عن الإيمان: تعترف جماعة المؤمنين بالإله الثالوث ، الذي كشف نفسه في العهدين القديم والجديد وفقًا التدبير الخلاصي. إنه إله الآباء وأبو ربنا يسوع المسيح. في يسوع الناصري يُحقق ويُكمل وعد الخلاص الذي قطعه آباء العهد القديم. إله يسوع المسيح ثالوثي: الآب والابن والروح القدس. إنه يريد خلاص جميع البشر ، ولذلك أنشأ تذكارًا لعمله الخلاصي: إن سر فصح المسيح هو الكشف الأبدي عن الله الثالوث ، والاحتفال بسر القربان من قبل الاكليروس مع جماعة المؤمنين هو احتفال سرّي مقدس ، و كحدث قرباني سرّي للألام و الموت على الصليب ، والقيامة ، والحضور الأبدي وعودة المسيح.